فهرس

الصفحة





أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر

فبراير سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٦٦ ٦ و ٤٠٤٠٦

مطبعة التعاون



الادب المصرى

كان تأسيسُ « جماعة الأدب المصرى » فى الاسكندرية منذ بضع سنوات خطوةً جريئة موفقةً وتنبيهاً حافزاً للعناية بأدبنا المصرىّ فى جميع مظاهره. ويسرنا أن نجد من آثار ذلك عناية صحيفتين كبيرتين بشعراء مصر وأدبائها : احداهما « البلاغ » حيث يكتب الشاعر الفاضل الشيخ عبد الله عفيفى عن « مصر الشاعرة » ، والأخرى « كوكب الشرق » حيث يعالج الأديب الفاضل محمد كامل حسين « دراسات فى الأدب المصرى » .

وفى الحقّ إنه لَتصرُّفٌ عُجابٌ أن يُكلَّفَ الطالبُ المصرىُّ بالتبحُّر فى آداب الأمم الأخرى ولا يعرف شيئاً عن آداب أمته ، اللهمَّ الاَّ نُتَفاً قليلةً عن بعض المتقدمين من الأدباء وقلما يُحْفل بأحدٍ من المعاصرين ، فى حين أن النهضة الأدبية الحاضرة فى مصر قد جاوزت سابقاتها بمراحل ، ومن الغبن للأدب العصرى وللأدباء أن يُواروا فى قبورهم كشرطٍ أساسى للحفاوة الواجبة بانتاجهم !

شعر العلم

اذا تناول الخيال والعاطفة المعارف الانسانية تناولاً وجدانياً فى النظم فلا غبار على هذا اللون من الشعر بل لعلّ فيه طرافة محبوبة . وقد نظمنا ونظم المرحوم شوقى بك تلبية لاقتراحنا فى حياة النحل نظماً أخضع العلم للخيال وللعاطفة، فنال هذا الشعر رضاء كثيرين . ومن السهل أن يستوعب الشّعرُ طرائف من الطب والهندسة وشتى العلوم اذا وُجِدَ الشعراء الذين يتأثرون على هذا النحو ويعبرون عن مثل هذه الخوالج .

وينادى فى انجلترا الآن الشاعر هالوز (K. K. Hallowes) بوجوب استيعاب العلم فى الشعر استيعاباً مشوّقاً ومؤثراً ، وقد أصدر فعلا ديواناً أسماه «شعر الجيولوجيا» جنح فيه الى الخيال أحياناً والى التقرير المنظوم فى معظم الحالات، وهكذا لم يكن موفّقاً فى معظم نماذجه إذ غلبت روح العلم على روح الشعر .

وغرضنا من الاشارة الى هذه الحركة أن يقف قرّاؤنا على مبلغ التجديد فى الشعر الغربى . ونحن لانعترض على المبدأ ، ولكن يعنينا أولاً وأخيراً أن تكون الروح الشاعرة هى المسيطرة على كل ما يُنعت شعراً، وله بعد ذلك أن يأخذ مايشاء من النعوت وأن يستوعب ما يشاء من العلوم والمعارف .

التحويل فى الشعر

كتبنا فى هذه المجلة وغيرها عن قابلية المواهب الشعرية للتحويل الى فنون ورياضات أخرى حسب ظروف الشاعر، وأن الشاعر المطبوع لا يمكن أن يكون مُقِلاً بفطرته وإنما هو يحوّل شعره الى مَسالك أخرى فى حالة اقلاله النظمى لاعتبارات شتى قد يكون له سلطان عليها وقد لا يكون. وقد أخذ غيرُ واحد من النقاد والشعراء أخيراً برأينا هذا ولكن فاتهم الاشارة الى نقطة هامة لها خَطَرُها ، وهى أنّ جانباً غير يسير من هذا التحويل مَنشؤُه التهيّب وكثيراً ما يتبع التّهيُّبَ صدأُ المواهب لقلة المرانة النظمية فيصبح التحويلُ عادةً ويفقد الشاعرُ السليقةَ النظمية ويكاد يخرج من ميدان الشعر ! والضحايا لهذه العادة كُثْرٌ فى مصر وفى غير مصر ، وليست علة العلل سوى مراعاة الجمهور قبل مراعاة الفنّ نفسه . وانّ اليوم الذى لا يُبالى فيه شعراء العربية بغير احياء فنونهم لذاتها لهو يومُ المجد الحقيقى للشعر العربى ، وما نحسب هذا اليوم بعيداً وإن كنا لا نزال نقرأ ونسمع عن الأمثلة المضحكة المبكية لطلاَّب الشهرة والامارات الشعرية فى الأندية والصحف .

انتصار الفن

ان الفنّ الصادق هو الذى ينتصر فى النهاية مهما صادف من عقبات وجحود فى زمنه . وقد ألمعنا الى العظات المستفادة من سيرة كيتس الشاعر العبقرى الشاب فى تصدير ديوان (الينبوع) ، وهى عظات تتكرر أيضاً فى سيرة كل من الشاعرين

الشاعرين العبقريين مارلو وشلى ، وهذه العظات كافية لتشجيع شعرائنا الشباب فى زمن يوحى بالاعتداد بالمواهب والعمل على انصافها برغم جميع ما يعترضها من عقبات .

لقد كان مارلو أبا التراجيديا الانجليزية وواضعَ الشعر الانجليزى المرسل بمعناه الصحيح وصديقَ شكسبير ومرشدَه فى نشأته ومع ذلك لقى ما لقى من جحود واساءة فى حياته وكانت الخاتمة أن يموت مقتولاً فى شبابه ، ثم دار الزمن دورته فاذا بشعر مارلو وأدبه مما يعتدّ به أدباء الانجليز ، واذا بالمنصفين ينبرون للدفاع بحرارةٍ عن أدبه وسلوكه ومآثره الخالدة .

وهذا شِلِى لقى من عنت بيئته ما لقى حتى أنه كان يشكو حزيناً من كتابته ونظمه لغير قراء يقدّرونه أو يعطفون على شعره ومَناحيه ، وحتى أن كثيراً من شعره كان يُنشَرُ بغير اسمه وكثيراً من مؤلفاته بقى مودَعاً زمناً طويلاً فى مخازن الورق دون أن يُباع ! وتجاهله أكثر النُّقَّاد ومعظم المجلات الأدبية أو ذكروه بالسخرية . . . فكان محروماً النُّقاد والقراء وصداقة الصحف والمجلات وحتى إنصاف زملائه الشعراء مثل بيرون ووردذورث ومور وأقرانهم ! وقد دار الزمنُ دورته فاذا بشلى معدوداً فى طليعة الشعراء الليريكيين فى الأدب الانجليزى ، واذا بكبار النقاد والشعراء فى شتى الأمم يتسابقون حتى الآن إلى دراسة هذا الشاعر العبقرى الذى مات غريقاً فى شبابه ، ولكنها ميتة الشمس الغريقة لتعود الى الانسانية بأشعتها المجدّدة الحياة .

مثلُ هذه الدروس اذا تأمّلها شبابُنا الموهوب غذّته بالايمان كلما افتقر اليه : فان الفنّ الصادق لا يمكن أن يُخذَلَ على مدى الزمن وليست البيئات الاّ أوساط وقتية ليس لأحكامها حرمة . وانّ تدرُّع شبابنا بالشجاعة الأدبية والإيمان بالفن واحترام الحقّ لذاته هو أجدَى عليهم وعلى الأدب من كل تقريظ ينالونه بالباطل لقاء أعراض زائلة ، ولن تضيرهم مثقال ذرة محاولات النَّيل من أعمالهم اذا كانت هذه الأعمال فى ذاتها جديرة بالحياة .

ترجمة الشعر الحديث

نعتقد أن من الخير لشعرنا الحديث ولسمعتنا الأدبية نقل حسناته الى اللغات الغربية الذائعة . وتحقيقُ ذلك ميسورٌ عن طريقين :

(١) أحدهما أن تتولى إحدى الجمعيات الأدبية المهتمة بالشعر (كجمعية أبولو) تشجيع هذه الترجمة وجمع المترجمات فى كتاب أو أكثر يُذاع فى الخارج ، وهذا يحتاج الى وقت غير قليل .

(٢) الآخر أن تكتفى بتشجيع الترجمة تاركة للشعراء أو لناشرى أشعارهم أن يتفقوا مع الأدباء المترجِمين على ابراز آثارهم الممتازة أومختارات منها إلى لغة أو أكثر من اللغات الأوروبية المنتشرة والانتفاع المادى والأدبى من وراء ذلك .

وعلى سبيل المثال نعرض للترجمة الى اللغة الفرنسية أو الانجليزية نظماً قصيدة مطران « بنفسجة فى عروة » (أنظر العدد الأول من المجلد الأول من « أبولو » ـ ص ٢٦) وأرجوزة العقاد « الثوب الأزرق » (أنظر العدد الخامس من المجلد الثانى من « أبولو » ـ ص ٤٠٧) نظير مكافأة قدرُها جنيهان ، على أن تصلنا ترجمتها فى نهاية أبريل المقبل على الأكثر . ولمجلس « جمعية أبولو » مطلق الحكم فى الاختيار واعطاء المكافأة لمن يشاء ووقفها فى حالة عدم رضائه عن نماذج الترجمة المعروضة عليه . وستعلن نتيجة المسابقة وملاحظاتنا عليها فى هذه المجلة مع نشر الترجمة المتفوّقة التى تصبح حينئذ ملكاً لهذه المجلة .

ولما كان بين أدباء العربية شعراء بارعون فى اللغات الأجنبية مثل أحمد على عوض وفولاذ يكن ومحمد عبدالله مصطفى وهانى قبطى وغيرهم ، وقد عُنى بعضهم بنقل الشعر من العربية الى الانجليزية أو الفرنسية ، فمن الخسارة أن تُترَك ميولهم ومواهبهم معطّلةً بينما يستطيع الشعراء أن يتضافروا معهم على خدمة أدبهم الممثّل لأدب أمتهم لقاءَ مكافأةٍ معتدلةٍ يقدمها كلٌّ منهم الى الشاعر المترجِم .

وقد نشرت زميلتنا مجلة (الامام) فى عددها المؤرّخ ١٤ يناير الماضى قصيدة ناجى « العودة » وترجمتها الفرنسية لفولاذ يكن فنالتا اعجاباً عظيماً ، ونحن ننشر فى باب الشعر الوصفى فى هذا العدد على سبيل المثال قصيدتنا « عند الشاطىء » وترجمتها الانجليزية لهانى قبطى ، وقد ظهرتا فى ديوان (الشفق الباكى) منذ سبع سنوات ونالتا رضاءً غير قليل عند أصدقائنا الأدباء فى الخارج .

فاذا نال اقتراحُنا هذا رضاءَ زملائنا الشعراء وعملوا على تنفيذه فما مِن شك فى أنه سيكون بعيدَ الأثر فى تنشيط الانتاج الأدبى وفى سمعتنا الفنية فى الدوائر الادبية الأجنبية ، وليست آدابُ الأُمم وفنونها الاّ عنوانَ حياتها وعزّتها الروحية .



برسى بيش شلى

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .

آراؤه فى الذود عن الشعر

(٣)

والتجربة الحديثة تمزج المسلاة بالمأساة مع أنها معرضة إلى الخطأ من حيث وجهة الاستعمال إلا أنها من غير شك توسيع للدائرة المسرحية . ولكن المسلاة يجب أن تكون فى دواية الملك لير شاملة وكاملة وتصوّرية ، وربما كان دخول هذه النظرية التى ترجح جانب الملك لير King Lear على Oedipus Tyrannus أو Agammemnon أو إن أردت الثلاث الروايات التى ترتبط بهـا ما لم يعتبر الافراط فى قوة الشعر المنثور لا سيما فى الأخيرة كمجدّد للتوازن .

فالملك لير - لو احتملت هذه المقارنة - يمكن أن تعتبر أكمل عمل من حيث الفن تمثيلى وُجد حتى الآن على الرغم من الحالات الضيقة التى خضع لهـا الشاعر لجهله فلسفة الدراما التى عمّت أوربا الحديثة فكالدين Caldeon فى روايته الدينية Autos حاول أن يدخل بعض الحالات السامية فى التمثيل المسرحى التى أهملها شكسبير كأن يربط الدرامة بالدين ويلائمهما للموسيقى والرقص ولكنه يهمل ملاحظة بعض الحالات الأكثر أهمية وما يفقد أكثر مما يكتسب .

ولكنى أستطرد فأقول إن علاقة أشكال النظر بسلامته أو فساد أخلاق الناس قد باتت واضحة تماماً أى أنه قد تبين أن وجود الشعر أو غيابه فى أكمل وأعمّ صورة مرتبط بالحسن والقبح فى الأخلاق والعادات .

فالدرامة فى أثينا أو فى أى مكان إخر وصلت فيه إلى درجة الكمال تمشت دائماً مع

عظمة العصر الأخلاقية والعقلية . ومآسى شعراء أثينا كالمرايا التى يرى فيها المشاهد نفسه من خلال ستار الحادثة الرقيقة مجردة من كل شيء إلا من الكمال الأعلى والنشاط اللذين يشعران كل إنسان بأنه النموذج الحقيقى لكل ما يعرف ويعجب وما يحب أن يكونه . فقد وسع الخيال باستعذاب الآلام والميل الى الأهواء والعواطف .

وفى الدرامة الممتازة نجد قليلا من الغذاء للكراهية والبغضاء فهى تعلمنا عوضاً عنها معرفة النفس واحترامها . فلا العين ولا العقل يستطيعان أن يريا نفسيهما إلا بالانعكاس على شيء يشبههما ، وما دامت الدرامة سائرة فى الافصاح عن الشعر فهى كالمرآة الكثيرة الجوانب المنشورية الشكل التى تجمع أبهى أشعة الطبيعة الانسانية وتقسمها وتبرزها كالصور الأولية وتخلع عليها جلالاً وجمالاً وتضاعف كل ما تعكسه.

ولكن فى عصور تدهور الحياة الاجتماعية تساهم الدرامات فى ذلك التدهور فتصبح المأساة تقليداً ممقوتاً لصورة روائع الادب القديم خالية من ذلك الذى يصحب دائماً سائر الفنون . الشعر سيف براق قد استل من غمده فهو يأتى على القراب الذى يحويه اذا عاد اليه ، ولذلك نشاهد أن كل الكتابات المسرحية التى من هذه الطبيعة ليست كثيرة التصور فى درجة ممتازة فهى تؤثر فى الشعور والعاطفة اللتين كانت بخلوهما من الخيال أسماء أخرى للهوى والميل وإن عصر تدهور الدرامة ذلك التدهور المهين فى تاريخنا هو عهد حكم شارلس الثانى الذى أصبحت فيه كل الصور التى كانت شعراً قد اتخذها لنفسه سبيلا فى الافصاح أناشيد انتصار لقوة الملكية على الحرية والفضيلة . وقد وقف ملتون وحيداً يضيء عصراً غير جدير به . فى مثل هذه العصور تطغى النظرية العقلية على جميع صور الفن التمثيلى ويقف الشعر عن الافصاح عنها وتفقد المسلاة (comedy) عموميتها السامية (universality) والفحش الذى هو دائماً كفران بجمال الحياة المقدس يصبح خلال النقاب الذى يتخذه أقوى تأثيراً ، فهو وحش يلتهم المجتمع المضطرب فى غفلة.

ولما كانت الدرامة تلك الصورة التى تخفى تحتها عدداً عظيما من طرق الافصاح فى الشعر كانت الرابطة بين الشعر والخير الاجتماعى أكثر ظهوراً فى الدراما منها فى أى صورة أخرى .

ومن المسلم به أن أقصى ما تبلغه الجمعية الانسانية من الرقى يرتبط بأقصى ما يبلغه من المهارة فى الفن التمثيلى .لذلك كان انحطاط أو اختفاء الدرامة فى عصر كان قد

ازدهرت فيه حيناً دليلاعلى فساد الاخلاق وتلاشي الملكات التي تعول روح المجتمع البشري ، ويقول ما كيافلي عن التعاليم السياسية بأن الحياة يمكن أن تحفظ وتجدد لو استطاع الناس أن يهبوا لإرجاع الدرامة الى أسسها وهذا صحيح ينطبق على الشعر في أقصى معناه فكل اللغات والتعاليم والاشكال لا يلزمها أن تظهر فقط ولكن يلزمها أن تستند على أساسها .

والحروب الداخلية التي اشتعلت في بلاد الاغريق والغنائم التي غنموها من آسيا وفوز المقدونيين عليهم أولاً ثم الرومان ثانياً كانت كلها أمثلة على خمود او عقم ملكة الانتاج فيهم إذ كان كتاب المراعي الذين وجدوا تشجيعاً من الحكام المتأدبين في صقلية ومصر آخر من مثّل ذلك المجد العظيم فشعرهم آية في الموسيقى كعبيق الزنبق يغزو ويجهد الروح من فرط عذوبته بينما شعر العصر السالف كان كنسمات رياض الربيع التي تحمل في هبوبها عبق سائر أزهار الروض مشبعاً بروحها المنعش الموسيقى الذي يهب الاحساس قوة تكسبه بهجته المفرطة ـ وترى رقة في الاحساس مساوية لتلك في التأثير العواطف والاهواء في كتابات هريدوس وسوفوكليس ، فالأول على وجه خاص قد ألبس الصور الحية المهيجة للعواطف ثوباً جذاباً فريداً وأفضليتهما على من أتى بعدهما من الشعراء فوجد في هذه الافكار التي تتبع ملكات طبيعتنا الداخلية وليس غريباً أن تلك الافكار التي ترتبط بالخارجي منها واجادتها التي لامثيل لها توجد في التوافق الكلي فهي ليست التي نجدها عند الشعراء الغزليين ولكنها هي التي لا نجدها عندهم وهي سبب حضورهم لا من حيث كونهم شعراء ولكن من حيث أنهم لم يكونوا شعراء ويمكن أن يعتبروا على أي حال بأنهم قد اقترنوا وعصرهم بفساد ولو كان هذا الفساد قد نجح في اخماد حماسة الشعور والعاطفة والجمال التي نسبت اليهم كنقيصة كان فوزه حماسياً لأن غاية فساد المجتمع القضاء على كل شعور بالجمال ومن هنا كان فساداً ـ فهو يبدأ عمله في الخيال والعقل باعتبارها القلب ويوزع نفسه في صورة سم قتال في سائر الميول والأهواء حتى تصبح كلها عبئاً ثقيلا فلا يمكن للعاطفة أن تحيا بعد ذلك .

وعند اقتراب مثل هذا العصر يخاطب الشعر تلك الملكات التي تكون آخر ما يناله الفساد فيستجاب صوته الشعر . يبعث دائماً ذلك السرور الذي يكون الناس على استعداد لقبوله فهو لا يفتأ نور الحياة ومصدر كل جمال وبطولة وصدق في عصر طغى عليه الشر والفساد .

ويجب أن يقال إن أولئك الذين استمتعوا ببهجة شعر Thocritus دون Syracuse والاسكندرية المترفين كانوا أقل جوداً وأقل حيوانية وهمجية ـ ولكن الفساد لن يخمد أنفاس الشعر حتى يأتى على دولاب المجتمع الانسانى أولاً ، إذ لن تنفصم حلقات تلك السلسلة المقدسة التى تسلسلت من عقل الى عقل وارتبطت بعقول جبارة حتى يهبط عليها ذلك المجرى الدافق الخفى فيبعث الحياة والقوة فى سائر أجزائها .

والشعر هو تلك الملكة faculty التى تحمل فى داخلها فى وقت واحد بذورها وبذور تجديد المجتمع . دعنا من تحديد آثار شعر العزليين وشعر الرعاة Bucolic فى دوائر احساس من وجه اليهم فقد يكونون فهموا ما فى تلك الآثار الخالدة من جمال وروعة فهمهم للمقتطفات والقصائد المتناثرة — أما أولئك الذين كانوا أرقى نظاماً فى معيشتهم أو وُجدوا فى عصر أكثر رخاء فيعدونها أمثلة قوية لشعر جيد ، وقد وجدت تلك الثورات فى أُفق أضيق ـ مكانها فى روما القديمة ، ولكن مظاهر وأشكال الحياة الاجتماعية لا تدل على أنها أشربت تماماً لبان الشعر ويظهر أن الرومان يعتبرون اليونان أنهم أغلى الذخائر لأحسن صور الأخلاق والطبيعة . ويظهر أنهم قد امتنعوا عن الابتكار فى تعبير قياسى — فى النحت والموسيقى وفى البناء — وكل شىء يتصل بحياتهم الخاصة بين ما يتصل بالنظام العام للعالم ، ولكن ربما كان حكمنا هذا مستنداً على دليل جزئى وربما كان فيه كثير من التحيز والمحاباة . Accius, Pacvius, Varro, Ennius كل أولئك كانوا شعراء عظاماً ولكنهم بادوا، Virgil وكذلك Lucretius مبتكر بأقصى ما تحمله تلك الكلمة من معنى وكذلك إلى درجة عظيمة جداً .

فالرقة البارعة التى اختارها الأخير للتعبير كالضباب الرقيق الذى يحجب عنا قوة وغزارة إدراكه للطبيعة والشعر عند Livy غريزة ولكن Ovid, catullud, Horace وغيرهم من شعراء عصر فرجيل رأوا الانسان والطبيعة فى مرآة اليونان .

كذلك التعاليم والدين عند الرومان كانت أقل شاعرية منها عند اليونان كالظل يبقى دائماً أقل ظهوراً من الجسم ذاته فلذلك نرى الشعر عند الرومان يميل الى الظهور بعد ـ من أن يصحب ـ النضوج السياسى ورقى سبل الحياة ، فشعر الرومان الحقيقى قد عاش فى تعاليمهم ، وكل ماتوفر لديهم من جمال وروعة وصدق يظهر فقط فى تلك الملكة التى تخلق النظام الذى يشملهم وان حياة Canillus وموت Regulus وانتظار أعضاء

السيناتو فى مواكبهم الفاخرة والقواد الذين رجعوا من الغال مكللين بالظفر ورفضهم الجمهورية لتعقد الصلح مع هانيبال بعد موقعة كاناى لم تكن هذه دلائل نظام سليم يكفل للفرد سعادته فى جميع مظاهر الحياة — فى نظر أولئك الذين كانوا فى وقت ما شعراء وممثلين لتلك الدرامات الخالدة . والخيال الذى شاهد جمال هـذا النظام ، وكانت النتيجة قيام امبراطورية والثمرة شهرة خالدة — وهـذه الاشياء ليست أقل شاعرية فهى مقدمة لتلك القصيدة الدائرة التى خطها الزمان فى حوافظ الرجال . فالماضى كالقاصّ الملهم يملأ مسرح الأجيال الخالدة بنغماتها المتوافقة .

وعلى ذلك فالنظام القديم للدين والاخلاق قد أتم ثوراته ، وان العالم لابدّ واقع فى فوضى وضلال شاملين . ولـكن قد وجد شعراء بين واضعى أنظمة المسيحية والفروسية فى الأخلاق والدين فأوجدوا آراء وأحداثاً لم تـكن معروفة من قبل أصبحت بعد أن رسخت فى أذهان الناس مرشدة لجيوش أفـكارهم الضالة . وإنه ليبعد عن غرضنا الآن أن نتلمس الشرّ الذى أوجدته تلك النظم إذا لم نعلم ولدينـا البراهين الراسخة أن هـذا الفساد لا يمـكن أن يعزى إلى الشعر الذى يحوونه . ومن الجائز جداً أن شعر أيوب وموسى وداود وسليمان وأشعيا كان له تأثير عظيم على عقل المسيح وتلاميذه فان المقتطفات المتناثرة التى وصلت إلينا بأولئك الذين كتبوا تاريخ ذاته الإلـهية كلها مفعمة بالشعر القوى ولـكن يظهر أن تعاليمه شوّهت سريعاً .

والشعرُ فى تعاليم يسوع المسيح وخرافات وتعاليم غزاة الدولة الرومانيـة من السِكْلتِ عاشت بعد الظلام والاضطراب اللذين اقترنا بظهورهم وانتصارهم امتزجت فى صورة جديدة من الأخلاق والمعتقدات .

ومن الخطأ أن ننسب جهل العصور الوسطى « المظلمة » إلى التعاليم المسيحية أو إلى تغلب الشعوب الـكلتية ، فـكل ما كان هناك من شر ففى أفعالهم التى احتوته والتى خلت من عنصر الشعر والتى ارتبطت بنمو الاستبداد والخزعبلات ، فأصبح الناس لأمور يتعذر شرحها هنا فاقدى الإحساس ومحبين لأنفسهم فقد ضعفت إرادتهم وكانوا مع ذلك عبيدها ثم عبيد الآخرين ، فالشهوة والجبن والبخل والقسوة والمـكر قد صبغت قوماً لم يكن فيهم فرد زعيم بالابتـكار فى الشكل أو اللغة أو التعليم ، وهذا الشذوذ فى أخلاق هذا المجتمع لا يمـكن أن يلقى عدلا على إحدى الحوادث المرتبطة به ارتباطاً مباشراً ، ومن سوء حظ أولئك الذين لا يستطيعون التمييز بين الـكلام والأفـكار أن كثيراً من هذا الشذوذ أُدخل فى ديننا العام .

وفى القرن الحادى عشر كانت آثار شعر المسيحيين ونظم الفروسية قد شرعت فى الظهور ، فنظرية المساواة عرفت وطبقت بواسطة أفلاطون فى جمهوريته كما أن القانون النظرى لذلك النظام الذى فيه عناصر اللذة والقوة التى جاءت بمهارة وفعل المخلوقات البشرية يجب أن يوزع بينها ، وقد أوصى هذا القانون بأن الحدود يجب أن تحدد بإحساس كل فرد أو بمنفعة الكل.

ولأتباع أفلاطون تعاليم : ففيثاغورس قد أوجد نظاماً أخلاقياً عقلياً فى تعاليمه شاملا فى نفس الوقت ماضى وحاضر ومستقبل حالة الانسان ، وجاء يسوع المسيح فأذاع للجنس البشرى الحقائق الإلهية الخالدة التى تضمنتها هذه الآراء وأصبحت المسيحية فى زبدتها التعبير الظاهرى للتعاليم الخفية لشعر القدماء .

والغاء الرق هو أساس أسمى أمل سياسى يمكن أن يتفهمه العقل وحرية النساء قد أوجدت الحب الجنسى وأصبح الحب ديناً فكأن تماثيل أبولو وعرائس الشعر قد عاودتها الحياة والحركة فتمشت بين عابديها وعمرت الارض بسكان عالم أسمى وأصبح المنظر المألوف وسير الحياة عجيباً سماوياً وقامت جنة على أنقاض جنة عدن وكما أن هذه الخليقة نفسها هى الشعر لذلك كان موجدوها شعراء وأصبحت اللغة أداة للتفاهم . وقد سبق سكان بروفنس بترارك صاحب الأشعار الشبيهة بالرقى التى تكشف عن أعمق ينبوع سحرى للسرور الذى يوجد فى ألم الحب . فمحال أن نشعر بها دون أن نصير جزءاً من ذلك الجمال الذى نتأمله . ومن نافلة القول أن نشرح كيف أن رقة العقل وسموه متصلة بتلك العواطف المقدسة تصير الناس ألطف وأسمى وأعقل وتنتشلهم من تلك السحب المتكاثفة فى عالم النفس الصغير . وقد فهم دانتى أسرار الحب أكثر من بترارك ، وروايته — Vita Nuova معين لا ينضب لصفاء الشعور وسمو اللغة فهى المثل الأعلى لتاريخ ذلك العصر ولحياته التى كرست للحب .

وإن تأليهه لحبيبته بيتريس Beatrice فى الجنة وتطورات حبه وحسن حبيبته الذى يتدرج به حتى يتخيل نفسه أنه صعد إلى عرش الخالق الأمجد هو أسمى وأروع خيال فى الشعر الحديث .

فالجنة أنشودة خالدة للحب الأبدى والحب الذى وجد شاعراً جليلا فى أفلاطون وحده دون سائر القدماء قد زفّ بجوقة من المرنمين من أعظم الشعراء من العالم

الحديث وتغلغلت الموسيقى فى صميم المجتمع ولا تزال أصداؤها تفر من صليل الأسلحة وأصوات الخزعبلات . وفى الفترات المتعاقبة نشر اريستو وتاسو وشكسبير وسبنسر وكالدرن وروسو وسائر الشعراء العظام من عصرنا الخاص سلطان الحب وغرسوه فى العقل البشرى كما لو كان تذكار نصر وغلبة على الحيوانية والبطش .

أما شعر دانتى فيمكن أن يعتبر قنطرة قائمة على مجرى الزمن الذى يربط العالم الحديث بالعالم القديم ، وإن تلك التصورات المشوهة لتلك الأشياء الخفية التى سما بها إلى العلا دانتى وقرينه ملتون ما هى إلا مجرد نقاب ولباس يمشى فيها أولئك الشعراء فى طريقهم الى الأبدية ، وانها لمسألة عويصة شاقة تلك التى تتطلب تحديد مدى شعورهم بالفرق الذى لا بد أن يكون قد وجد فى عقولهم بين عقائدهم الخاصة وعقائد الآخرين ، ويظهر أن دانتى رغب على الأقل فى رسم نهاية ما بلغه منها بوضعه Riphaeus فى الجنة وانحيازه إلى طريق ضال فى توزيعه الثواب والعقاب وقصيدة ملتون تتضمن رداً فلسفياً لذلك النظام الذى نتج عنه برهان قوى ساطع فما من شىء يسمو على تصوير الشيطان فى البراعة والفخامة كما صور فى الفردوس الضائع . ومن الخطأ أن نتوهم أن الغرض من وجوده كان لتصوير الشر المعروف ، فشيطان ملتون كمخلوق أخلاقى يسمو إلى درجة خالقه .

وقد خالف ملتون العقيدة العامة ـ اذا اعتبر هذا تعدياً ـ بعدم إظهاره ربه فى صورة أسمى من شيطانه ، وهذا الاهمال الشنيع لذلك الجانب الأخلاقى الظاهر هو أكبر دليل قاطع على سمو عبقرية ملتون . فقد مزج عناصر الطبيعة البشرية كما لوكانت موضوعة على لوح المصور ورتبها فى نظام صورته العظيمة تبعاً لقوانين القصص الصادقة أى تبعاً لقوانين تلك النظرية التى تضم سلسلة أحداث العالم الخارجى من المخلوقات الذكية الاخلاقية لتثير عطف الأجيال التالية على الانسان .

فالدرامة الإلهية والفردوس الضائع قد ألقيتا على الأساطير الحديثة صورة منظمة ، وعند ما يحين للزمان أن يضيف أسطورة جديدة لتلك التى ظهرت واندثرت ويتخذ المفسرون تفسيراً علمياً فى شرح دين أوربا يجدون بعضه قد نسى وليس كله لأنه يكون قد طبع بطابع العبقرية الخالدة . وقد كان هومرس أول شاعر قصصى وكان دانتى الثانى فارتبطت سلسلة مبتكرات الشاعر الثانى ارتباطاً مفهوماً بمعرفة شعور ودين العصر الذى عاش فيه والاجيال التى تلته تابعة لها فى رقيها ؟

(يتبع) نظمى خليل

جون كيتس

(٢)

كان لا يزال بمدرسة مستر كلارك حينما توفيت أمه فى شهر فبراير من عام ١٨١٠ م . وهو لم يعد الرابعة عشر بعدُ . وكان كثيراً ما يختفى تحت القمطر، ويروح منطلقاً مع همومه باكياً . وعيّنتْ مسز جينجز (جدته لأمه) رولاند ساندل وريشارد آبى وصيين على كيتس واخوته ، ووهبت لهما جانباً كبيراً من ثروتها.



جون كيتس
تصوير هلتُن فى متحف الصور الأهلى بلندن

وفى نهاية عام ١٨١٠ ترك شاعرنا المدرسة فى تمام الخامسة عشرة من عمره ، وصار مساعداً للجراح توماس هاموند فى إدمنتون على بعد ميلين من إنفيلد . يقول كلارك : « لقد رضى واقتنع بهذا المآل . فهو يقدر أن يخصص وقت فراغه من العمل فى المستشفى للاطلاع والترجمة . وفعلاً أتم الاينيد وهو عند مستر هاموند .

وتنازع كيتس ومستر هاموند وأدَّى النزاع إلى فرقتهما ، وفى عام ١٨١٤ توجه الشاعر الى لندن للدراسة فى مستشفيات توماس وجاى . وسكن أول الأمر فى المنزل رقم ٨ بشارع دين فى مدينة بَرَه ، ثم أقام بعد ذلك فى غرف مع جورج ولّسون ما كيرث ، وهنرى ستيفن ، اللذين كانا يطلبان الطب مثله وستيفن هذا له فضل عظيم ، إذ أدلى بمعلومات قيمة عن الشاعر للورد هوجتون وسواه . ولقد كان كيتس موضع إهتمام اخوانه مدة الطب ، وكان يدهشهم بشعره ، ويملأ كتبهم ودفاترهم بنظمه الرشيق . قال ستيفن: «لقد منعه تعلقه الشديد بالقريض من الاهتمام بغيره من الأمور ، كما عصمه من الخطيئة والإثم . »

وبالرغم من تعلقه بالشعر ، فالوثائق تقول لنا انه كان طالبَ طبٍّ موفقاً مثابراً قادراً ناجحاً ، ولقد كان فى مقدوره أن يشق سبيله إلى النبوغ كطبيب ، لو لم يكن يحفزه ذلك المؤثر القادر الغلاّب . كان يحسن القيام بالعمليات الجراحية ، ولكن خياله كان يجسم له المصير المريع لو أخفق فى تأدية إحدى العمليات على الوجه الأكمل وكذلك كانت حياته الحقيقية بعيدة عن الدنيا الواقعية ، سارية فى حقول الخيال النائية متجنبة حقائق العلوم المكفهرة ، أجل . . أخذ شاعرنا يدنو رويداً من إلهة الشعر الخالدة إلى أن سلمها نفسه جميعاً آخر المطاف . ولم يعد بعد ابن إلـه الطب Aessculapius . ولقد كان لتعرفه إلى ليت هَنْتَ وهايدون مبدأ إشعال قوة خياله الجبارة ، التى كانت تنتظر الحافز والمنشط . وعند ما استكمل الحادية والعشرين من عمره تغلبت عليه وملكت جميع مشاعره فكرة الحياة الشاعرية الفنّانة الطليقة ، وفعلاً كان فى استطاعته أن يكسب رزقه من شعره وقلمه .

والذين شجعوه باديء ذى بدء على المضى فى طريق الأدب واتخاذ الشعر حرفة له ، هم شارلس كلارك ، باعتباره المثقف الأول له ، وليت هَنْتَ ، ثم هايدون ، وهم لاشك ينتقد عليهم تغريرهم إياه وحرمانهم إياه دراسة الطب بحضهم المتواصل على سلوك مِدَّق الأدب الشائك الملتوى .

ومن بين أصدقاء حداثته : جورج ماثيو ، ويليام هازلام ، جوسف سيفرن ، شارلس ولز . أما ماثيو فلم يكن معروفاً للناس ، بيد أن أسرته كانت تحترف التجارة وكان يظهر الكرم والحفاوة بالشاعر ، حتى أن كيتس وجَّه إليه بعض قصائده الأولى ولما كتب ماثيو إلى اللورد هوجتون عام ١٨٤٨ ذكرياته عن الشاعر ، قال :

« كان موظفاً احتياطياً يكافح ويجاهد فى سبيل الحصول على مرتب ضئيل جداً ، ليسد به عوز أسرة مكونة من اثنى عشر طفلاً . وبالرغم من أننى كنت مساوياً لكيتس فى العمر ، ومن أننا علقنا بالآداب معاً ، فقد كنا نختلف من بعض الوجوه كما يجب أن يختلف شخص عن آخر . كان يتمتع بصحة جيدة ، بحيوية متدفقة . وكان مولعاً بالمجتمعات لا يكاد يطيق العزلة ، يمتع نفسه بكل لذائذ الحياة . كثير الثقة بنفسه . أما أنا فكنت على نقيضه ، محطم الروح ، متجهم الصدر حزيناً أميل الى الراحة والخمول ، أكثر التأمل والتفكير على خلاف من كانوا فى سنى . وكان كيتس كذلك من أبناء المدرسة الجمهورية : كثير الدفاع عن لافكار الجديدة التى أخذت تزدهر فى عصره ، كثير التنقيب والبحث عن العيوب والنقائص ، هدّاماً لكل قاعدة سائرة ، فى حين كنت أكره التجديد ، وأمقت الاضطراب والخروج على النظام . . وكان شديد الولوع بالتزاويق والزخارف ، عظيم النزوع إلى البهرج المطرز . وكان يبتهج إذ يقودك بين رياض وصفه البارعة ، ولكنه لم يكن ليفطن كثيراً الى السموّ ولم يكن يعنى بتحريك العواطف ، وكان معتاداً إنفاق أماس طويلة فى القراءة معى ، بيد أننى كنت لا ألاحظ فى نبراته تهدجاً وانجياشاً ، ولا كنت أظفر من عينيه بدمعة تدلنى على مبلغ حساسيته وتأثره بما كان يتلوه علىّ » .

أما وليم هازلام ، فرجل ربما كان قد كتب لاسمه الاهمال والنسيان لسوء الطالع أو لحسنه قل ما تشاء — لولا أن اسمه تردد مراراً فى رسائل الشاعر ، وفى الوثائق الأخرى ، ولكنه على كل حال يمتاز بأنه واسطة التعارف بين الشاعر وجوزيف سيفرن الذى كان لا يزال فى تلك الاثناء شاباً يجاهد فى سبيل الطموح والسمو بالفن ، وسرعان ما رأى فى شاعرنا النموذج الذى رسمه فى خياله للشاعرية الفذة . وهكذا خلق كيتس حوله جواً من الانصار والأحباب والمعجبين يلهجون بنبوغه وعبقريته ، قبل أن يقدم العمل الفنىّ المتين الذى يبرهن منطقياً على ذلك النبوغ وتلك العبقرية .

وشارلز ويلز كان زميلاً لتوم كيتس أثناء الطلب فى إدمونتون وكان يعيش فى تلك الاثناء مع أسرته فى هولبورن . وقد ذكره الشاعر فى أغنية بمناسبة إهدائه باقة زهر .

ومن أمتع الشخصيات المتعلقة بحياة شاعرنا ، شخصية جورجانيا اوجستا وبلى حبيبة جورج كيتس وكان الشاعر يشجع شقيقه على المضى فى غرامه ، ويساعده جدياً

وصوّر حُبَّه فى قصائد رائعة زفّها اليها ، منها المقطوعة الرائعة « فالنتين » التى يقول فيها : —

«لو كنت عشت فى العصور الغابرة ، فما هى تلك الصور العجيبة التى كانت تقص علينا جمالك الحىّ ، وتصور عينيك الزئبقيتين اللتين تتراقصان وسط جوّ من البريق المذهل فى بهر الضياء ، وضجة الأضواء؟!

.. أجل .. عيناك .. اللتان تحميهما الأهداب متعطفة .. راسمة كل معنىً سحرىّ محبوب .. »

ولقد ذكرت مسز أوين فى كتابها « دراسة عن جون كيتس» أن تأثير هذه الفتاة چورجانيا فى الشاعر كان عظيماً ، وذلك راجع لاتصاله بالفتاة الفتانة ، ثم أدلت بنقطة هامة هى : « لاشك أن هذه الفتاة الصغيرة ، زوجة شقيقه ، كانت منبعاً صافياً بريئاً من المنابع العلوية التى استمد منها الشاعر صورة أنديميون ؛ وعبثاً نحاول تجاهل ظلال النموذج الرفيع المترائى بين سطور هذه الصفحات ، فان براءة العلاقات التى نشأت بين أنديميون وبيونا، لابدّ جاءت نتيجة لهذا التأثير المغبوط .. »

لست أدرى كيف كان شاعرنا يجذب الناس اليه ، ويعطف قلوبهم نحوه لأول وهلة ، ولكن لنسمع (ليت هنت) يصرح لنا بذكرياته عن أول لقاء قام بينهما : « اننى مدين لمستر كلارك الذى عرفنى الى الشاعر ، ولن أقوى ماحييت على إزالة الطابع الذى ارتسم بذهنى عند ذلك اللقاء ، فلقد لمحت بريق العبقرية الأصيلة الحية فى فى الوجه الماثل أمامى ، كما توسمت مخايل النبوغ وتباشير الشهرة . ثم أصبحنا صديقين فألفيت قلب الشاعر متحمساً فياضاً كخياله . فكنا نقرأ سوياً ونخرج للنزهة سوياً كما كنا ننفق الاماسى فى نظم الاشعار فى موضوع معين .. لم نكن نغفل لذة خيالية ولا نهمل منبعاً للوحى والقريض دون أن نتلهى به . فمن ذكريات الصور الدراسية والنماذج العتيقة ، الى وصف جمال الإفطار فى فصل الصيف ، الى ملاحظة اشتعال الجمر فى مواقد الشتاء ، ثم حدث أن قرأت أشعار صديقى بعد زمن قليل على جودوين ، هازليت ، باسيل ، مونتاج فصرح الجميع بأنها قصائد مدهشة رائعة ، وما كنت أنا نفسى أحسبها كذلك .

وكانت احدى هذه القصائد أغنية عن أول قراءة لهومير ، وهى قصيدة وضّحت قوته وهدوءه وأعلنت تماماً أن شاعراً جديداً يأخذ مكانه تحت الشمس .



جون كيتس — من رسم جوزف سيفرن

لم يذهب تأثير كيتس على هنت وسواه من الصحاب ، ولقد كان هنت يميل الى التحدث كالآخرين عن مظهره وهيأته ، وهكذا راح يقول : —

«كانت قامته أكثر من المتوسط ، بيد أنه كان أنيقاً وجيهاً . وكان عريض الكتفين بحيث لم يكونا متناسبين مع حجمه ، وكان له وجه تمتزج فيه القوة بالحساسية امتزاجاً بعيداً ، قوة متوفزة كسرت من شِرّتها الامراض والعلل . كان متناسق الملامح رشيقها ، طويل الوجه ، شفته العليا ناتئة قليلا عن السفلى . وصلابته وشجاعته متمثلتين فى ذقنه ، غائر الخدين ، متألق العينين . وكان اذا استثاره مؤثر نبيل ، جاشت الدموع بعينيه المعبرتين ، وارتجفت شفتاه وأربدتا »

لم تكن الأعمال الشعرية الأولى التى قدمها الشاعر شعراً بالمعنى الصحيح ، وانما كانت محاولات مشكورة . وفى عصر الانتقال يلاحظ الانسان الشاعر الذى يطمح الى شق طريقه الفنى يكثر من المحاولات . . . ومع ذلك فقد كان هنالك قبس من الايحاء الفذّ يواتيه بين الفينة الفينة فى هذا العهد الأول ، كما فى مقطوعته « أول

قراءة لهوميرِ» التى سبق أن عرضنا لها . وعند ما امتزج برجال العلم أمثال جون هاملتون ، رينولدز ، ويب ، هوارس سميث ، شيللى ، ووردزورث ابتدأت شخصيته كشاعر تقوى وتنضج ، حتى انه فى تلك الاثناء اعتزم طبع المجموعة الأولى من شعره بعد أن أتم قطعة ممتازة من الشعر النقدى أسماها «النوم والشعر» كتبها عقب نومه فى كوخ هَنْت فى هيث. وفى مارس ١٨١٧ ظهر للناس الجزء الاول من ديوان الشاعر ، أصدره شارلس وجيمس اولير ، وكانا حديثى العهد بنشر الكتب ، وصارا فيما بعد ناشرى شيللى. ولم يقو الكتاب الصغير على جذب الانظار اليه ، ولو أن هنت أحسن التعليق عليه فى Examiner وما كان هذا الفشل المبدئى ليحطم آمال الشاعر الشاب ، بل ويقال انه تبارى مع شيللى فى ميدان القريض ، أن يكتب شيللى Laon & Cythna ويكتب كيتس (أنديميون) ، على أمل معرفة من منهما ينجز عمله قبل الآخر .

وفى ١٤ ابريل عام ١٨١٧ ، رجاه أخوانه واشترك هيدون معهم فى الرجاء ، أن يبارح لندن لينفرد بنفسه عساه يُصلِح شعره — حتى أنه لم يقبل دعوة شيللى التى وجهها اليه قاصداً أن يتكرم عليه بتمضية أيام معه فى (مارلو) ، كيما يكون بمعزل عن كل ما عساه أن يشغله ويلهيه عن عمله الفنىّ . واتفق فى أواخر ابريل أولير مع جورج كيتس شقيق الشاعر على التنحى عن استمرار نشر هذه المجموعة الشعرية الصغيرة وابتدأ كيتس ينظم (انديميون) فى كاريسرووك بجزيرة (وايت) وفى (مارجريت) ثم فى كانتبورى ، وكان أخوه توم بجانبه أثناء إقامته فى (مارجريت) و (كانتبورى) ، ولكنه بعد أن بلغته من شقيقه جورج خطابات كثيرة تتعلق بمسائل مالية ، رجع ومعه أخوه إلى لندن ، واتخذ له سكناً فى هامبستيد . وكان جورج فى تلك المدة خالياً من العمل ، كما أن توم كان عاجزاً عن مزاولة أية حرفة ، فكان المال يعوزهم جميعاً ، فأسرع كيتس فى الاتفاق مع الناشرين على (انديميون) ، وتناول منهم شيئاً من المال قبل طبعها .

وراح يعمل فى (انديميون) صيف ذلك العام ، وقامت الصداقة فيما بينه وبين شارلس ديلك وشارل براون ، وكانا يسكنان منزلاً منعزلاً فى الحىّ الذى كان يسكنه . وكان رينولدز هو واسطة التعارف الطيب — كان ديلك حينئذ فى التاسعة والعشرين من عمره ، يعمل كاتباً فى مصلحة البحرية ، بيد أنه كان شديد التعلق بالأدب — أما براون ، فكان فى الحادية والثلاثين ، رفيقاً طيباً ، له آثار أدبية ،

وقد أصاب ٥٠٠ جنيه بكتابته (أوپرا) ناجحة فى موضوع روسى . وكان كل من الرجلين مختلفاً عن كيتس كلية ، بل ويختلف أحدهما عن رفيقه كذلك . وصديق ثالث قدّمه اليه رينولدز كذلك ، هو بنيامين بيللى ، الذى كان يقرأ فى كنيسة (اكسفورد) ، وثمة صديق رابع ، يجب أن نذكر اسمه هنا وهو جيمس رايس . وفى أثناء ذلك الصيف توجّه توم وجورج كيتس الى باريس متنزهين فى حين ذهب الشاعر الى اكسفورد ليقيم الى جوار (بيللى) مدة العطلة الطويلة وواظب فى اكسفورد على نظم (انديميون) ، وفرغ من الجزء الثالث ، وكتب رسائل مرحة سعيدة الى شقيقته فانى التى كانت بعيدة عنه صحبة مستر آبى الوصى عليهم ، وإلى چين ، وماريان رينولدز ، شقيقتى صديقه ، واللتين أصبحتا فيما بعد مسز توماس هود ومسز جرين . وعاد كيتس الى هامبستيد فى اكتوبر سنة ١٨١٧ ، وكان هيدون وهنت متنابذين متخاصمين ، كما تشاجر هيدون مع رينولدز ، وراح هيدون يحذر كيتس من صحبة هنت ، وأوصاه أن يخفى عنه شعره ، لانه إن فعل فقد يشطب له هنت نصف ما ينظم ! ولكن كيتس لم يزل متعلقاً بهنت رغم استهجانه بعض تصرفاته الشاذة ، بل وعرف كيف يدحض حجج هيدون المُغْرِضَة . وتوجّه الشاعر فى الخريف الى (بورفورد بريدج) حيث أنهى (انديميون) وبعد عودته الى هامبستيد فى فصل الشتاء راجع القصيد مرة أخرى ، ونقده وهذبه فنياً ، ونظم بعض أشعار أخرى صغيرة وحدث فى تلك المدة أن مرض توم مرضاً فظيعاً (بذات الرئة) ، فذهب به جورج فى الشتاء الى (تينموث) كما نصح الأطباء .

وقامت مشكلة أخرى : هى أن جورج اعتزم الزواج من جورجيانيا وعقد نيته على الهجرة الى امريكا ، وكان توم قد تحسنت صحته بعض الشىء من جراء جفاف جو الجنوب ، وسافر كيتس الى الجنوب من أجل هذا الغرض كذلك ، وكانت (انديميون) قد تمّ طبعها ، ومقدمتها على وشك الانتهاء ، وكذلك كان قد أنهى (إيزابيلا) وبعض مقطوعات صغيرة أخرى من أحسنها ما كتبه الى رينولدز .

وأخذت حالة الأسرة تظلم منذ ذلك التاريخ ، بل أخذ جون كيتس يهمل العناية بصحته . كان يخامره داء دفين رغم مظهره القوى . والحق أنه كاد لا يعبأ بصحته وقوته ، وكاد جورج يعرف ذلك تمام المعرفة ، وهو لم يفكر فى الهجرة من أجل مصلحته الخاصة فقط ، بل كان يسعى اليها كيما يكون بعيداً عن أخيه الذى كان

يعتمد عليه فى انجاز حاجياته كلما احتاج الى المال ، وكثيراً ما كان يحتاج اليه . . . وقبلت مس ويللى الاقتران من جورج الشجاع ، حينما عاد كيتس بشقيقه المريض توم الى لندن مايو ١٨١٨ م .

وفى الوقت الذى اعتزم فيه جورج كيتس الهجرة بزوجته الى امريكا ، حدث حادث مؤثر فى حياة أسرة كيتس : ذلك أن براون وكيتس اعتزما القيام برحلة مشياً على الأقدام فى اسكتلندة تاركين توم المسكين فى (ويل والك) وسافر جورج وعقيلته الى ليفربول ، وودّعهما اليها جون وبراون ، وأبحر جورج وزوجته ،وعاد الآخران الى لانكستر وقد سجل كيتس حوادث هذه الرحلة الممتعة فى خطاباته الحية الجميلة . وتقدما من (لانكستر) الى (ويندبر ميرليك) وكانت رحلة جميلة حقاً لو لا أن كيتس أصابه برد شديد ثقل على صدره واضطره الى وقف رحلته . يقول براون : « سيتركنى مستر كيتس هنا وحيداً وأنا لذلك جد حزين.هو عاجز عن السير معى إذ أصابه برد شديد فى صدره يضطره الى السفر العاجل الى لندن . لقدتبدلت صحته وآضت حيويته هشيماً ، ويخبرنا الطبيب هنا أنه لن يشفى من مرضه الخبيث لو استمر فى رحلته على قدميه معرضاً ذاته لهذه الأجواء العاتية » . ويقول فى خطاب آخر « لقد أصابه برد شديد فى جزيرة (مَلّ) تركه فى حال يرثى لها . ويعتقد الطبيب هنا أنه أضعف من أن يتابع الرحلة . ان هذا فشل قاس لنا . فلقد كنا سعيدين باجتماعنا معاً . وأسفاه ! سأجوب أنحاء اسكتلندة وحيداً ! ولكن آلامى لا تقاس بآلامه ، فاننى وان كنت أفقد صحبته وهى خسارة جسيمة الا أنه سيحرم رؤية هذا الاقليم » .

ولقد كانت حالة شقيقه توم مما يدعوه الى الاسراع فى العودة الى لندن ، وحينما وصل نهر التيمس فى ١٨ أغسطس وبلغ هامبستيد ، كان فى حاجة قصوى الى من يرعاه ويقوم على حراسته هو الآخر . ووصفته مسز ويلك عند ما أبصرته فى أوبته قائلة « كان شاحباً شحوباً مخيفاً ، ممزق الثياب والحذاء ..الخ »

وراح شاعرنا ينشد العمل الأدبى البحت فى معاهده القديمة ، ولكنه هوجم من Blackwood's Magazine التى سبته فى مقالة سافلة ، وكذلك كتبت Quarterly Review نقدات ساقطة، ولسنا بحاجة الى القول انه لم يعنَ بهذه المهاجمات ولم يقم لها وزناً ولا اعتباراً ، بل كان يحتقر سفالة Wilson وقاذورات من يكتب بدون إمضاء صريح فى مجلة Quarterly Review وعلاوة على ذلك فقد كان مبلبل

الذهن من جراء سوء صحة أخيه توم ، بيد أنه كان رجلا بما فى الكلمة من معنى ، ويقول عنه شقيقه چورج : « ليس جون سوى روح الشجاعة والرجولة الحقة ! » .

ويقول أحد أصدقاء كيتس الذين تعرف اليهم أخيراً بعد المهاجات الكثيرة التى جابهها من الصحف ، وهو يدعى بريان وولر بروكتر ، فى الترجمة التى كتبها عام١٨٧٧ :

« عندى القليل أسرده عن كيتس : رأيته مرتين أو ثلاث قبيل سفره الى ايطاليا . قدمنى اليه هنت ، فوجدته كثير اللطف جمّ الوداد ، خالياً من الصلف أو التصنع فى آرائه وطباعه . من النادر أن ترى رجلاً فى مثل شمائله وجماله . كان على استعداد دائم للاصغاء لكل حديث ، وللاجابة عن كل سؤال ، كان على أهبة تامة للنقاش والمحاجة ، والجهر بالرأى ، والانغماس فى الاحاديث العنيفة المحرجة والمسائل العامة . وقد قيل أن شعره تنقصه النحولة والرجولة ، وأشهد اننى لم أر شاباً أكثر ، منه رجولة وصلابة . . »

ولقد ذكرت أرسلة بروكتر فى تصريح واضح لها انها تأثرت كثيراً بعيون الشاعر التى كانت تحسبها تشخص فى جلال الى منظر سام . . »

وفى أول ديسمبر حانت منية توم المسكين – فى الليل – وترك كيتس غرفة الموت وطير النبأ الى براون ، وقد سجل براون هذه الزيارة فى قوله : « استيقظت بكرة يوم من الايام على أثر ضغط على يدى . لقد كان كيتس جاء يخبرنى بان أخاه قد انتهى . لم أحر جواباً ومكثنا برهة صامتين ، وعينى تنظر فى عينه . وسرعان ما انتقلت خواطرى من الميت الى الحىّ ، قلت : ألا تبق بعد الآن فى هذه الحجرات منفرداً هكذا . . ! ألاَ تقبل أن تعيش وإياى ؟ فتنهد وضغط يدى بحرارة ، ثم أجاب : (أظن من الافضل أن أفعل ذلك ... ومنذ ذلك اللحظة لم نفترق» .

وابتدأ كيتس فى هيبيريون بجانب فراش الشقيق العليل ، وشرع ينظمها فى مبدأ علاقته ببراون ، ولكن أعصابه لم تهدأ منذ وفاة أخيه الذى كان يكاد يعبده . وخير من يصف لنا حزنه الفاجع فى تلك الاثناء هو صديقه ديلك فقد جرى أرنب ذات يوم فى حديقة وينتورث فاصطاده ديلك ، فظن كيتس أن هذا الأرنب ليس سوى روح توم ! وهكذا كان يتقول ويتخيل فى كل مواقفه الهاجسة !

ولما أسى الدهر جراحه ، وأنسته الأيام آلام فقد الشقيق ، عاد الى فنه يهبه روحه

وكيانه ، ولكن مأساة بالغة كانت تنتظره لتفسد عليه الحياة : تلك انه قابل عند جاره مستر ديلك مسز براين وكريمتها فانى التى لم يكن الشاعر يحبها أول الأمر ولكنه سرعان ما أصبح مولعاً بها مشغوفا بحسنها . حاول أن يقنع نفسه بأنه لا يحبها ، ولكنه على النقيض ما كان إلا ليزيد النار اشتعالاً .. لقد ملكت عليه كل نهاه ، وقيدت قوته الطليقة الطافرة . ولم يقصر عمله الفنيّ على هيبيرون فحسب ، بل أخذ يكتب أول الشتاء حواء سنت أجن وعند انصرام يناير سنة ١٨١٩ وهو يزور مع براون ، والد ديلك فى شيشيستر ، ومستر ومسز سنوك فى بيد هامبتون ومسز سنوك هى شقيقة ديلك — ابتدأ شاعرنا نظم قطعة النادرة (حواء سنت مارك) .

وعاد مرة أخرى الى وينورث فى فبراير ، وعندئذ ذاع حبه لفانى وأعلنت خطبتهما ، تقول الفتاة : « لقد كان لمرضه المباغت وعودته الفاجعة من رحلة فى اسكتلندة ثم لموت شقيقه توم أكبر الأثر فى نفسى ، مما دفعنى إلى الاتصال به والاشفاق عليه . كنا نتقابل على الدوام فى منزل صديقه ، ولكننى لم ألحظ عليه فى ذلك الوقت ولا بعده أى معنى من معانى البثّ والشكاية . لقد كانت رجولته كاملة عجيبة ، وكان تحمّله وتصبره غريباً ؛ كما كان سامى الخلق ، اللهم الا حينما يرى المرض يطغى على شقيقه توم ، فقد كان ينقلب عند ذلك نمراً متوحشاً » .

مختار الوكيل



زعماء الروماتيسم

لامرتين

(١)

قال أحد جهابذة النّقد فى عرْض كلامه عن لامرتين :

« إنّ لامرتين لا كثرُ من شاعر – إنّه الشعرُ نفسُه »

ولعمر الحقّ إنّ لامرتين لهو الشعر بكل ما فى كلمة الشعر من معانٍ ، بل هو كل ما فى الشعر من حسنٍ جيلٍ — وإذا كان أحسنُ ما فى الشعر الحلم بعوالم الجمال

والكمال والمثل الروحية العالية ، والارتفاع بالعواطف والأشواق إلى أخلص وأطهر ما تكون عليه فى القلب البشرى ، فان لامرتين كان هذا ، وكان شاعراً عظيماً فى كل هذا — فقد جال وحىُ عبقريته فى كل المبادين ، ورددت قيثارته كل النغم التى كثيراً ما كانت ذات نبرات حزينة كئيبة ، ولكن رفيعة سامية — وكانت روحه التى لا تنضب تكسو كل حادث عادى أو واقعة عارضة ثوباً من الجلال ، وتسبغ عليه فضل أمثلته الرفيعة وروحانيته المشعّة فى كل آثاره .



لامرتين

ذلك ان لامرتين كان روحياً بأتمّ معنى الكلمة، حتى قيل إنَّه لم يكن رجلٌ مثله لا يرى من الحياة الا جانبها الجميل ، وانه يرتفع بطبعه الى التأمل الروحى حتى ليرى ديمومة الجمال فى الحياة ، وانتصاره فى آخر الأمر على ما عداه . . وإنه لم يأت فى فرنسة مَن يشاركه فى هذه الخلة منذ أفلاطون — فهو يعيش فى حلم دائم بالجمال ويعجب به فى نفسه وفى شخصه ، وفى فكره وقلبه ، ويعجب به فى الطبيعة التى يراها دوماً جميلةً ساحرةً ، وفى الانسانية التى لا يرى إلا رءوسها المكللة باكاليل الغار — وهو إذا تحدث عن بلاده وعن الانسانية وعن الاله يجعل ذلك الحديث كلَفاً ثم يجعل ما يكلف به ديناً له ما للدين من هيبة وجلالة — وأنظر إلى قصائده الموسومة بالنغمات Les harmonies أنها ليست استدلالات فيلسوف عن وجود واجب الوجود ، ولا هى تأملات متصوّف ، وإنما هى ارتفاعات وتنقلات من محاسن الطبيعة البادية إلى المحاسن المطلقة التى هى الله ، وهى أشواق غريزية لروح تراها تصعد من أسفل درجةٍ فى سلم الجمال إلى أعلاها . وإنه ليخيل اليك

وأنت تقرأ شعره أن الشر والقبح لا يوجدان فى الكون . ولم يتناول لامرتين مسألة الشر إلا فى قصيدة « اليأس » ولكنه يظهر من هاته القصيدة ومن كتابة سقطة ملاك أنه غير بارع فى تصويرها لأنه غير قادر على تصوّرها .

على انه وإن كان يعيش فى حلم لاينسى مع ذلك الواقع فهو كما قال : « ظامىء الى العمل ومولودٌ الى العمل » . ألا ترى أن هذا الشاعر الحالم استطاع أن يكون سياسياً ماهراً وخطيباً شعبياً، ثم لما تحطمه الحوادث السياسية يرجع الىسكون وعزلتهراضياً قانعاً بالعمل الشاق الذى فرضته عليه الأيام فى شيخوخته[1] .

ولم يكن لامرتين يتخذ الأدب صناعيهفقد قال « إن الشعر ليس بصناعتى ولكن حادث عارض ومناسبة سعيدة وحظ جميل أتيح لىفى حياتى » ويعترف أن لاصبر له على التنقيح والتهذيب لشعر ، بل كانت تنبعث فيه الرغبة للقول فاذا قلبه يملى وقلمه يطيع .

وشعر لامرتين موسيقى ذائبة لطيفة عذبة ، وربما ارتفع من النشيد العذب الملائكى إلى الشعر الفخم القوى الصاخب إذا دعته قوة الاندفاعات الدافقة من روحه الجياشة ، فيضيف حينئذ الى قيثارته الرقيقة وتراً نحاسياً .

والعادة التىيستمد منها لامرتين لحمة قصائده هى الحب الذى يجعل منهموضوعاً للتأمّل والذهولالصوفى، والألم الذى تجد فيهكآبته الطبعية مجالاومراحاً، والطبيعة التى تسليه ، والايمان الذى يكون منه مخلوقاً ممتثلاً لارادة الله متغنياً بمجده وحمده وشعره فى جملته عاطفة لكنها معقدة بعض التعقيد فهىمتطهرة ملتهبة إذا تكلمت عن عظمة الحب وشقاوته ، وهى متعطشة الى اليقين ظامئة الى الطمأنينة مليئة بالحيرة إذا تحدثت عن الطبيعة والموت والاله . وكل شعره مكتوب بلهجة مؤثرة وأسلوب موسيقى يلاطف الرّوح ويهدهدها ويبعث فيها أصدية لانهاية لها .

---

(١) انتخب نائباً سنة١٨٣٣م. ثم ترشح لرئاسة الجمهورية فظهرعليه لويسنابليون وانقلب نظام الحكومة الى امبراطورية سنة ١٨٥١ فاعتزل السياسة . وافتقر فى شيخوخته لأنه كان جواداً متلافاً وفدحته أعباء الدين فعمل خمسة عشر عاماً عمل المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ليتخلص من دينه ومدت له الحكومة يد المعونة فلم يتمتع بذلك إلا عامين وتوفى سنة ١٨٦٩ وانظر تفصيل سيرته فى رفائيل ترجمة الزيات .

شعره الغزلى

ذلك ما يُقال على الإجمال فى لامرتين الشاعر . ولكنّ الباحثَ فى أدبه لا بدَّ له من وَقْفَةٍ خاصةٍ فى شعره الغزلى والفلسفى إذْ كان هذان الغرضان مما غلب عليه وجالت فيه عبقريته جولاتٍ دائمة .

كان لامرتين شاعراً غَزِلاً من أبدع شعراء الغزل فى اللغة الفرنسية .

وكان غزله نوعاً جديداً لم يرَ الناس مثله فى ذلك العصر ، فقد عيل صبرُهم من غزل القرن الثامن عشر الميت ونسيبهم المتهتك ، وخابَ ظنُّهم فى شعراءَ ظهروا قُبيل لامرتين : ذلك لأنهم لم يستطيعوا أن يتخطّوا عصرهم ويتخلّصوا كلَّ التّخلص من تلك الجفاءة القديمة والركة الموروثة .

فلما ظهر لامرتين جاء فى الغزل بشيء يُشبه الخيال الافلاطونى ، والاحلام السّاهمة والجمال المنقّب ، ومَزَج ذلك بشيء من الحسن الكسول ، واللطف النّاعم .

وقد تيسَّرَ لهُ من أداة الغزل هذه الرغبة البريئةُ التى تدفع صاحبَها الى التحدُّث عن هزّات قلبه وانفعالاته ، ثم الرغبة فى صَوغ هاتهِ الانفعالات فى كلامٍ صادق لا مؤاربة فيه ولا كذب أو تلاعب ، ثم مزيةُ الإدراك البديهى الذي يَقدر به صاحبه على التميز بين مختلف الهزّات والانفعالات واختيارِ أنبلها وأشعلِها وأجْدرِها بالخلود ، ثم أخيراً هذا الذوق الفنى الذى يلين من جفاء تلك الانفعالات ويلطف من جموحها ، ويخرج منها ما يشوه محاسنها عند التعبير والاداء

ومن اجتماع هاته المزايا فى لامرتين ومزايا أخري صدرت قصائده الغزلية الباقية على الدهر ما بقى فى الناس قلوبٌ خافقة .

هذه القصائد كانت كلها تعبيراً عاطفياً مصفّى ما أمكن من الحوادث والوقائع والأسباب التى كوّنته أو أوحتْ به لقريحة الشاعر . وهذا التطهير أوالتصفية كانت طبيعة فى لامرتين فهو كما قيل الشعر نفسه . ومتى كان الشعر مطالباً بدقة التّاريخ وتحليل الفلسفة ؟ بل إنّ وظيفة الشعر هى بعث الاصداء فى النفس ، وإهاجة العواطف ، وإثارة الشعور ، وترك الأثر واضحاً مردَّداً فى روح القارىء . وهذا ما كان يتركه شعر لامرتين فى أنفُس قرائه .

أنظر الى قصيدة «الوحدة» فليس هنالك أثر للظروف أو الأسباب التي كانت سبب كآبة الشاعر ووحشة نفسه ، فالشاعر يذكر فيها غاباتٍ وأنهاراً ، وجبالاً وأحجاراً ، وكنيسةً وصلاةً ، وغدُوّاً وآصالاً ، ولكنه لا يقول لنا أين موضع هذا : أفي الكون كله ؟ لا جواب . وإنما يقول :

« أيها الأنهار والأحجار والغابات والخلوات العزيزةُ عليّ »

« إن غيبة مخلوق واحدٍ من ربوعكنّ جعل عامركنّ خراباً »

« وردّ أنسكنّ وحشة »

فمن هو هذا المخلوق ؟ وبأيّ خيْط يتّصل بروح الشاعر ؟ وعبثاً نتساءل فالشاعر لا يرينا مما في نفسه ولا مما في خارج نفسه سوى يأسه العميق وشوقه المبهم إلى مكان مجهول الإِسم :

« سواءٌ عليّ أنطلعُ الشمسُ أم تغرب »

« وتصحو السماء أم تغيم ، ويظلم الليل »

« أم ينير الصبح ، فليس لي بغيةٌ في اليوم »

« ولا رجيةٌ في الغد »

* * *

« وحينما ارسل عينيّ تتبعان الشَّمسَ »

« في مدارها الرّحب القصي لا أنظر في كل مكان »

« غير الفراغ والخلوّ ! لا حاجةَ لي إلى من تظله »

« السماء ، ولا رغبةَ لي فيما تُنيره الأَرض (١) »

هذا كل ما نعرف من سبب كآبته ولكن هذا الابهام كافٍ إذا كانت الكآبة الممضّة والشعور بالفراغ الهائل والوحدة الأليمة يراد تصويرها كما هي في النفس غامضةً مبهمةً . وانظر بعد ذلك إلى قصيدته «الوادي» فليس فيها ما يدل على المؤثر الأدبي الذي أدّى الشاعر الى تلك الحالة الفكرية المصورة في هذه القصيدة والتي يقول فيها :

---

(١) ترجمة أحمد الزيات .

« لقد رأيتُ كثيراً ، وأحسستُ كثيراً ، وأحببتُ فى حياتى كثيراً »

فالتعبيرُ عن النّصب الذى أحست به روحٌ كثيراً ما تحركت واضطربت وتصادمت فيها العواطف المختلفة ، والتعبير عن الشعور بالراحة الكبرى التى تجدها عقب ذلك النَّصب ، ثم التعبير عن هذا الصمت الداخلى الذى يشعر به الكيان كله حين ينكمش على نفسه ويريد أن ينسى ذلك النصب واللغوب . . هذا هو الصعب ، وهذا هو الذي تقف دونه الكلمات حائرةً عاجزةً لأنها لا تفلح فى أدائه على التَّحقيق ولا تصل إلى الغوص على كنهه . ولكن انظر إلى الشاعر كيف يؤدّيه ويعبر عنه بطريقته المبهمة التى تترك فى النفس أثراً مبهماً يوازى إبهام المعنى الذى تشعر به وتعجز عن حدّه أو مسكه من يده .

قال لامرتين :

« إنَّ قلبي لفى راحة ، وانَّ نفسى لفى صمْت »

« وأنَّ ضجة العالم القصية لتضعف حين تصل إلىّ »

« فهى كصوتٍ ناءٍ أخفته طولُ المسافة »

« ثم حملته الرياحُ إلى آذانٍ موقورة »

* * *

« من هنا أرى الحياة خلال سحابة تتضاءل أمامى »

« وتتلاشى فى ظلال الماضى والحب وحده »

« بقى لى كما تبقى الصورة البارزة »

« من حلم الليل عند يقظة الصباح »

* * *

« استريحى يا نفسُ فى هذا الملجأ الباقى »

« كما يستريحُ ابن السبيل الملىء القلب بالأمل »

« حين يجلس عند أبواب المدينة (قبل أن يدخلها) ، »

« مستنشقا هنيهةً نسمات الماء الشذية »

***

« لننفض مثلهُ الترابَ عن أرجُلنا »

« فلا رجعة للانسان من ذاك الطريق »

« لنستمتع مثله فى نهاية وَحْدنا »

« بهذا السُّكون المبشر بالسلام الابدى »

هكذا عبَّر لامرتين عن كل هذه المعانى الغامضة، وهكذا يوفّق كل مرة توفيقاً عجيباً ، وهكذا تجد أغلب قصائده غارقة فى ضباب رقيق ، ملفوفةً فى نقاب شفاف منبعثة عن أثر تركته فى النفس إحدى المشاهدات

فاذا حدثك عن ذلك ترك فى نفسك أثراً مبهماً كالذى أحس به : أثر ليلة صيف سعيدة مرت سريعة تحت النجوم وكان يريدها طويلة ويأبى الزمان إلا أن تفرَّ وتذهب الى الابد ،وها هى قصيدة «البحيرة»أثر شمس صفراء كالورس فى شهر أكتوبر ابتسامة وداع الصيف ، كآبة الغروب ، كون يتأهب للرقاد ، روح فاترة ضعيفة ؛ وهاهى ذى قصيدة «الخريف» إحساس بالزوال الخفى الصامت الملازم للاشياء المنقضية بانقضاء الأيام . وتوالى الاعوام ، شواطىء يخيم عليها الغسق وأمجاد ضائعة فى هاوية الماضى ، وها هى ذى قصيدة خليج بايا (Galfe de Baia) :

« . . . هكذا كلُّ شىءٍ يتحوَّل ، وكل شىءٍ يزُول »

« وهكذا نحنُ أنفسُنا نمضى »

« ولكنْ — واحسرتاه — دون أن نترك من الأثر »

« إلا ما يتركه على صفحة الماء هذا الزَّورقُ »

« الماخرُ بِنَا فى خضمٍّ يمَّحى فيه كلُّ شىء . . . »

هذه هى ميزة غزل لامرتين ، وذلك ما يجب أن يكونَ عليه الغَزَل — فهو مُبهَم كالعواطف التى يبعثُها فى النَّفس وهو لطيف رقيق لكى يؤثر دون أن يؤلم ، ويُبلل العيون دون أن يسيل ماء الشؤون .

شعره الفلسفي

كل هاته العواطف الدافقة ، والزفرات المتصاعدة ، والأشواقُ الروحية ، قد أودَعَه لامرتين في ديوانيْه : التأمُّلات الأولى . والتأملات الجديدة .

ولكن هل من الممكن أن يستمرّ الشاعر في ذلك السبيل ؟ فمهما يكن من خُلُوّ شعر لامرتين من الأشكال المرئية والصور الناتئة والمادة المتنوعة فانه لا بدّ له من وحي جديد يستمد منه إلهاماته وإلا لكان مضطراً الى الإعادة والتكرير — نعم لقد أدّاه الحبُّ إلى تناول المشاكل التي تتعلق بالانسان وماهيته فتكلم على الموت والخلود ، والأمل والإيمان ، والروح والدين ،ومجدُ الله وعنايته الأزلية ، ولكنه أحسَّ بأنه قال كلَّ ما يُقال في هاته الأغراض وفرغ ما عنده في الحب ولواحقه . ولذلك أخذ يتساءل أين يتجه بتلك العبقرية الفيَّاضة والرُّوح الجيَّاشة التي لا تنضب ولا تكلّ . أليس هو القائل في قصيدة الشاعر المحتضر :

« أنا أغنّي يا صِحابي كما يتنفَّس الانسان »

« ويُغرّد الطائر ويَعزفُ الهواء ويخرّ الماء »

وفي الحين الذي كان يبحثُ فيه لامرتين عن مكان للقرار ظهرت[1] في فرنسا مُوجةٌ قوية من تلك الموجات التي تظهر إثر الثورات . وقد وَجَّهَ تيَّارُ هذه الموجة جميعَ مفكّري العصر الى العَطف على الإنسانية والتألّم لأجل المجتمع فاتجهَ لامرتين مع هذا التيار الى الشعر الفلسفي في الوقت الذي شعر فيه من جهته بضرورة إكساء أدبه شيئاً من العواطف الخارجية objectives والخروج قليلاً من دائرة الشعر الغنائي الذاتي إلى المَلْحمة الرمزية تتجرد فيها العواطفُ والانفعالات من التعبير الداخلي الذاتي Subjective .

فابتدأ السيرَ الى هاته الغاية بتلخيص كتاب أفلاطون عن موت سُقراط وإتمام سفرة هارولد التي مات عنها بيرون . ولم يكن له فيها من الآراء الشخصية إلا الشيء القليل . ولم يدخل حقيقةً الى الشعر الفلسفي الا بملحمةٍ كبرى في حظوظ الانسانية تصوّرها وعمل برنامجها ولم ينظم إلا بدايتَها ونهايتها وهما : جوسّلين وسقطة ملاك[2] .

(١) حوالى ١٨٣٠ (٢) تُرجمتا الى العربية بقلم الأديب إلياس أبي شبكة .

* * *

وحوادث هاته القصيدة تتلخص فى أنّ ملا كاً سماوياً (صيدار) أحبّ فتاة من الأناسىّ هى دَيْدَحى وقد كَلِف بها كلفاً شديداً اضطره لأن ينقلب بشرياً ويَسرى عليه قانون الفناء السارى على البشرية — ورضىَ اللهُ بهذا التغيير ولكن قدَّر على الملاك الساقط أن يموت ويحيا ،وتظلُّ روحه تتناسخ مارة بالعصور والأجيال من مبدأ الخليقة الى آخرها ولا يزال يتطهرُ بالآلام المرضىّ بها ويرتفع بمجهوده الذاتى ويَعرج بروحه الانسانية الى الروح الكلى الذى هو غاية كل المخلوقات ، والنهاية التى تسير حثيثاً نحوها . وقد شرح هاته الفكرة الرئيسية فى الرؤيا الثامنة وفيها يقول :

« ابحث عن الله ! إنَّ فكرة الإله هى علة الكائن »

« ووظيفة الكون هى التعريفُ به »

« إنَّ كلَّ الكائنات لتجدُّ السيرَ الى مَن صدرت عنهُ . »

« وما الحركة التى تحرك العوالم الا ذلك الاندفاعُ »

« الذى يدفعها الى الأبدى ويجعلها تتسابقُ »

« الى الفناء فى ذاته »

وإذا كان الانسان يحيره وجود الشر فى صنْعة الله فليعْملْ إلى التأمل فى الإله . فالشعر يمحوه من يهرب منه ويخلقه من يؤمن بوجوده :

« قال الحكيم (١) فى نفسه يوماً : إذا كنْتُ ابنَ السماء »

« فهل الشر كامنٌ فىَّ — وهل هنالك — أيها الألم »

« قُطبان فى السماوات وروحان فى كيانى »

« وإلاهان فى يَهْوَاه (٢) » .

---

(١) الحكيم : أى الملاك الساقط فى حالة بشريته . (٢) يهواه : هو الله بالعبرية Jéovah

« ولـكنَّ روحَ الله رأى شكَّه فابتسم وعرج به »

« فى المنام إلى نقطة اللانهائى أين يمتدُّ النظر »

الإلـهى إلى البدايات والأوساط والنهايات »

« وقال له : أنظر . »

فنظر الانسان وفهم أنَّه وهو بين الظلمة والنور يكون فى الضّياء أو فى الظلام حسب مكانه من الارتفاع أو النزول . وبعبارة أشمل إنّ الإنسان قادر على تكييف حيـاته علواً أو سقوطاً حسب إرادته واستعداده وانه لا وجود للشر والقبح إلا فى عقل من لا يستطيع الفهم وفى عين من لا يستطيع النظر . فالانسانية فى حيرة ضميرها القاصر ، وعدم إدراكها للحقيقة المطلقة ، وفى الخصومة بين غرائزها المتناقضة تتردد فى مهبِّ الأَهْوَاء بين الرُّوحانية والحيوانية :

« وهكذا تتصارعُ فى قلبه طبيعتان »

« وهو بنفسه سببُ عظمةِ نفسه »

« هو حُرٌّ فى نزوله ، وحُرٌّ فى صعوده »

« ولـكنَّ حريته هاته تـكون اما سببَ مجده أو عاره »

« فالصعودُ أو النزول هما السماء أو الجحيم »

تنزل فاذا بذلك الملاك السماوى مظلم جوانب النفس جامد الروح ، متألم الجسد وذلك هو الجحيم . وتصعد فاذا البعث ، واليقظةُ الروحيّة ، والمجد الحقيقى ، والجزاء الوفاق ، وتلك هى السماء المحصل عليها بالأَلم المرضى به والتضحية المقبولة عن طيب خاطر .

وهكذا يغلب التفاؤل على هاته الفلسفة ويدور محورها على الرِّضى بالأَلم الذى يرى فيه الشاعر أكبر باعث للجهد والنشاط وأعظم حاجز للسير نحو الكمال وخير مطهّر للنفس من أدرانها وحقاراتها :

« أنت تـكوّنُ الإنسان أيها الألم كما تـكوِّن البوتقة »

« سبيكةَ الذهب ، وألسنةُ اللهيب قطعةَ الفولاذ »

« . . . انّ من لم يعرفك ما عرف من الدّنيا شيئاً »

« فهو يمشى فى الأرض على رؤدٍ ومَهَل » .

« ولكنه ليس بحىٍّ فيها . »

وقد عدَّ سانت بيف تلك القصيدة ملحمةَ فرانسا ، وأمَّل أن تكون للفرنسيين كالأوديسى لليونانيين ولكنَّ العناصر الخارجة عن الموضوع والتطويل الممل هو الذى جعل الناس يزهدون فيها رغماً عما فيها من القطع العالية حقاً سواءً فى الوصف أو فى التعبير عن أصدق العواطف وأعمق الحقائق ؟

محمد الحليوى

تونس :



الطيور الصداحة والشعراء

(التعريف بأهمِّها لمناسبة نقد العقَّاد)

الكروان

بفتح الكاف والراء ، والأنثى كروانة . ويجمع على كِرْوان بكسر الكاف على غير قياس . وقال الفارسى : كِرْوان ليس بجمع كروان انما هو جمع كَراً والى هذا ذهب سيبويه وحكى انه يجمع على كراوين ، ويجمع أيضاً على كَروانات ، طائر فى قدر الدجاجة طويل الرجلين ، منعقف المنقار طويله ، حسن الصوت لاينام الليل

وذكره الدميرى قال « يشبه البط لاينام الليل يسمى بضده من الكَرَى » . وذكره ابن سِيده فى مخصصه ص ١٥٥ ج ٨ قال : هو طائر بعِظَم الدجاجة غير أنه أسبط وأطول عنقاً واطول رجلين ، رأسه بعظم رأس الدجاجة وزِمكّاه قصيرة وعيناه زرقاوان ،

وزعموا أن الحجل فراخه (كذا) وهو أحمق طائر يقال له « أطرِقْ كرَا إيحلَبْ لك » وهو مثل فاذا قيل له هذا لبَدَ بالارض حتى يُرمَى .

وقال ابن دريد النهار ولد الكروان وجمعه أنهرة . وقال أبو عبيد: الليل ولد الكروان . وقال أبوهاشم الطّريق والطريق: الكروان الذكر لأنه اذا رأى أحداً سقط على الارض فأطرق . وزاد ابن دريد : يقال له أطرق فيسقط ، وذكره القلقشندي فى الجزء الثانى من صبح الأعشى ص ٧٤

هذا مجمل ما ورد في معاجم العربية ودواوينها عن الكروان

وأخصُّ مميزات الكروان منقار أطول من رأسه ، شديد التقويس دقيق الطرف وجناحان طويلان وزمكى قصيرة مدوَّرة . ولا فرق بين الذكر والأنثى فى لون الارياش ، غير أن الانثى أعظم جرماً من الذكر .

ويقابل الكروان Curlew فى الانجليزية وCourlis فى الفرنسية ويسميه بعض أهل سواحل مصر الشمالية الكرلى وكذلك بعض اعراب القاهرة والكرلى تحريف الكلمة الفرنسية .

ويُعرف من الكراوين ثلاثة أنواع .

(١) الكروان الأغبر (Curlew (Numemius arcuata , Linnaeus (1) وهو الكروان الأوربى المعتاد أو الكروان الكبير أو المتقوِّس ويسمى بالفرنسية Le grand courlis, le courlis cendré, وموطنه أوروبا وآسيا ويهاجر الى افريقية شتاء . وهو طائر يألف الأنهار وشواطىء البحار والبحيرات يسكن السهول والجبال وفى هجرته لا يتخذ طريقاً معيناً بل يجتاز الصحارى والجبال على السواء ، ومن طبعه الألفة فيؤلف من أشكاله جماعات صغيرة . وهو طائر كثير الحذر والحمق اذا اقترب منه عدوٌّ كان أوّل الطير زعراً وفرَّ خائفاً . وهو فى سيره على الأرض رشيق الحركات كأنه يقتاس الخطى فاذا أسرع لم يضاعف خطاهُ بل يزيدها اتساعاً ، وطيرانه سهل قليل السرعة ومنتظم . وطعامه الدود والحيوانات الهلامية الصغيرة والحشرات وصغار السمك .

ويتخذ الكروان أفحوصاً له فى أرض السواحل والبطاح وتقوم الأنثى بعمله فى

وقرة صغيرة تبطنها بقليل من الأعشاب أو فى حفرة على ربوة ثم تضع فيه ٣ أو ٤ بيضات لونها أصفر ضارب الى الخضرة .

والكروان طائر يحتمل الأسر ويقبل التدجين

وهذا النوع يُرى فى مصر زمن الشتاء ويكثر فى مصر السفلى كما خبَّر بذلك المستر نيكول وكيل حدائق الجيزة وغيره ويبلغ طوله ٢١ بوصة تقريباً ، وأعلا بدنه أغبر اللون باهته ،وأرياشه رُقْش فيها بُقَع سود مستطيلة ،وأخفية الذنب سُمر وأطرافها أفتح لوناً وقوادمه تضرب الى السواد ولون هامته كلون ظهره غير أن بقع السواد فيها أصغر . ومنقار الكرلى أسمر اللون يعلوه سواد عند نهايته ، ورجلاه سمراوان .

(٢) Slender-billed curlew (Numenius tenurostris)
كروان دقيق المنقار Le courlis a Bec grêle نوع أصغر جرماً من السابق ولكنه شبيه فى طباعه ، ويغلب فيه البياض ويوجد فى مصر والجزائر وصقلية .

(٣) كروان صغير Whimbrel (Numenius Rhaeopus) نوع شبيه بالسابق فى طباعه وأوصافه غير أنه أقل عدداً منه يبلغ طوله نحو ١٥ بوصة ويرى فى مصر زمن هجرة الخريف على السواحل الشمالية لبحيرات مصر ويقل وجوده فى الربيع ولا يرى شتاءً ، ويوجد فى البقاع التى يوجد فيها النوع الأول ، أعلا بدنه أرمد غامق اللون ومُوَشَّى ببقع رُمْد عريضة ، وقوادمه سود،وأسفل البدن أبيض تعلوه غبرة وصفرة فى الصدر، وهامته كلون الشوكولاته وسطها جُدَّة صفراء :

Stone-curlew (Oedicnemus crepitans, Shelley)

(١) كروان جبلى Thick Knee =

(٢) وفى اصطلاح الانجليز هو الكروان الاغبر الأوروبى المعتاد

ويقال له جُونية بالفارسية المعرَّبة (القزوينى)

ملاحظة : ذكر المعلوف باشا أن الكروان الجبلى هو الليل والنهار وينبغى اهمال هذين اللفظين لعدم تخصيص مدلولها فى كتب العرب

فالليل عند الدميرى ولد الكروان والنهار ولد الحُبارى وقال قوم هو فرخ القطاة. وقال آخرون هو ذكر البوم . وقال الفيروز بادى : « الليل الحُبارَى أو فرخها

وفرخ الكروان ، والنهار فرخ القطا أو ذكر البوم أو ولد الكروان أو ذكر الحبارى »

***

البلبل Bulbul

طائر أسود اللون فوق العصفور ، والحجري منه فوق ذلك ويقال له النُغَر والكُعَيْت والجُمَيل — ذكره الدميرى وابن سيده (مخصص ١٦٣ — ٨) والقلقشندى (٧٨ — ٢) وهو طائر صدّاح صغير الجسم يشبّه اللسان الطليق بلسانه والصوت الحسن بصوته . وورد البلبل كثيراً فى أشعار العرب والعجم وقال قوم انه فارسى الأصل .

وممن قالوا ان البُلبل فى عُرف العرب يقابله بالفرنجية Nightingale (Luscinia hafizi) Webster و Lane وسبب ذلك عدم التدقيق فى وصفه فى كتب العرب والصواب أن الـ Nightingale هو الهزار وان كان بعضهم يسميه البلبل أيضاً .

والبلبل على التخصيص يطلق على بعض من طيور آسيا وشرق افريقية القواطع المعروفة بالعندلة أوحسن التصويت جعلها علماء الحيوان فصيلة معينة Pycnonotidae ومعناها ثخينة الظهور ، واتخذوا الكلمة العربية علماً عليه للتمييز .

والبلبل من طير الشجر يعيش أسراباً متكشكة ويأكل الأثمار والحبوب والحشرات ، وموطن البلابل افريقية وآسيا الغربية ، وتشبه فى طباعها الشحارير وتسكن الحراج والأحراش وحقول الورد والحدائق الصغيرة .

والبلبل طائر خفيف الحركة كثير النشاط والمرح يسهل تدجينه وتربيته فى أسر والمعروف منه نوعان :

White vented bulbul (Pycnonotus arsinoe)

(١) بلبل أبيض البطن

وموطنه افريقية وجنوب آسيا وهو نوع قليل الزعر يقع على شجر الجميز والسنط الخ ويعيش أزواجاً أو أفواجاً صغيرة طول العام ويعمل عشه بدقة فنية من الأعشاب والجذور وخيوط الخضراوات .

ويكثر فى الفيوم وشمال الدلتا .

وفى الهند يدربون ذكور البلابل على المشاحنة كما كانوا يدربون الديكة فى مصر من قبل .

(٢) بلبل أصفر الزمكى (Yellow B. Pycnonotus xanthopygus)

بلبل حجرى . . قليل فى مصر وطبعه كطبع الشحرور .

الهزار – Nightingale

(هزار دستان (القزوينى) – أبو المليح – المُسْتهِر)

الهَزَار : طائر نحو العصفور له صوت حسن ويسمى العندليب والعندليل ويسمى بالفرنسية Rosigniol

وذكره الدميرى وابن سيدة والقلقشندى (٧٧–٢)

يطلق الاسم الانجليزى على أنواع مختلفة من طيور العالم القديم الصدّاحة من الشحارير أو التردات .

والهزار طائر مستطيل البدن منقاره على قدر طول رأسه ، مدبّب الطرف له أنف اهليلجى يكاد يُسدُّ بغشاء ، وذنبه مدوّر .

وهو أغبر اللون تعلوهُ حمرة فى أعلا بدنه وصفرة فى أسفله وأعـلا منقاره أسمر تعلوه صفرة ورجلاه صفراوان .

والهزار يسكن أوروبا من الشمال الى بحر الروم وغرب آسيا وشرق أفريقية ويهاجر فرادى ليلا وتتولى الذكور قيادة الاناث وترشدها الى الطريق القويم

وهو كالشحرور طائر خفيف الحركة يقيم فى الاماكن الكثيرة الاشجار والحدائق الكبيرة والغابات بالقرب من مجارى المياه ، طعامه الحشرات والديدان الموجودة فى الماء أو شقوق الارض أو على ورق الشجر . مشيه على رجليه أكثر من قفزه أو تقفّزه

والهزار طائر صداح يعندل بصوت حسن أكسبه شهرة عظيمة منذ القدم وله عندلة خاصة به ، نغماتها كاملة تتنوع فى تناسب وحسن انتساق ، وعباراته حلوة لاتكرار فيها فألحانه الشجية والمفرحة تتعاقب بحسن تصرف وايقاع مما جعل بيتوفن يحاكيه فى سنفونيته .

وهزار مصر وهو philomela luscina Luscina megarhyncha, Brehm كبير المنقار يكثر وجوده أيام رحلة الربيع وكثيراً ما يسمع صادحاً . ثم يقلّ وجوده فى رحلة العودة أيام الخريف .

وطوله نحو ٥ر٦ بوصة اعلا بدنه أحمر قاتم وكذلك ذنبه وأسفل بدنه أبيض يعلوه لون اردوازى عند الزور وصفرة عند البطن

وهزار ايران D. lusina وهزار دسثان Luscinahafizi Daulias hafyi,

Sprosser Nghtingale - Luscna luscina philomela

الهزار الكبير magor

ويوجد فى مصر فى الربيع والخريف ، وهو أقل من السابق عدداً ؟

محمد شرف



الابداع والشعر المستعار

كنتُ ولا زلتُ من المعجبين بقول العقّاد :

قضيتُ جَنينَ السجن تسعةَ أشهرٍ   وهاءنذا فى ساحةِ الخُلْدِ أولَدُ !

وهو بيت القصيد فى منظومته الرائعة التى ألقاها عند قبر سعد على أثر الافراج عنه بعد سجنه المعلوم . وقد لقينى منذ أسابيع أحدُ الأصدقاء فنبهنى الى أن هذا البيت مستعار من قول الشاعر الاسكندرى القاضى الأعزّ :

أقمتُ بها فى الضيق ستة أشهرٍ   وذلك أقلُّ الحمل ، واليومَ أولَدُ !

ثم طفق يسرد شواهد أخرى على شغف العقاد بالاستعارة (أو « بالسرقة » على حدّ تعبيره هو) من الشعر القديم عربيا كان أم فرنجيا . . . . فكنتُ ألحظُ أنّ

العقاد كان فى كل مرة يُبدع فى المعانى المستعارة ، كما كان المتنبى قديماً وشوقى حديثاً وغيرهما من أعلام الشعر يبدعون ، وقد كان هذا غنماً للشعر العربى فى جميع الأحوال وذهبت صيحاتُ النقاد هباءً !

وقد تتبّعتُ باهتمام ما نشرته (أپولو) من نقدٍ لشعر العقاد ولمزاجه ونفسيته من حيث أثرهما فى تصرّفاته الأدبية والنقدية وفى مَناحى شعره ، وآخر ما قرأتُه من هـذا القبيل ما ظهر لمختـار الوكيل فى عـدد (أپولو) المـاضى نقـداً لديوان (هدية الكروان) .

وانى مع احترامى لآراء حضرات النقاد ولمجـلة (أپولو) التى أظهرت شجاعةً أدبيةً نادرةً فى الحوص على منبرها الحرّ والتسامح فيما ينشر ضدّ محرريها ، واعتماداً على هذه الروح النبيلة ، أودّ أن أبدى فى صراحة الملاحظات النقدية الآتية :—

لا أعيب على الدكتور رمزى مفتاح ولا على اسماعيل مظهر أو محمـد على غريب و م . ع. الهمشرى أو مختار الوكيل أو غيرهم ممن لا يروقهم شعر العقاد أو شذوذه أو تصرّفاته النقدية صراحتهم فى النقد والمؤاخذة ، فمن الخير أن ينقد الشاعر فى حياته ليُتاحَ له ولمريديه الردّ على مخالفيه فتوضع الأمور فى نصابها ، وأعتقد أن المجاملة فى هذه الأمور أضرّ كثيراً بالأدب من الصراحة وإن تألَّم للصراحة كثيرون.

ولـكنّ ما أعيبـه هو أنّ هـذه « الحنبليـة » فى المؤاخـذة — وهى تذكرنى بحنبلية النـقاد الأمريكيين — ستعوق النهضة الأدبية كثيراً . . . انَّ الامريكيين مفتونون بالمؤاخذة النقدية وبتتبُّع السرقات الأدبية الى درجة الاكثار من القضايا فى المحاكم ، مما أدّى الى الاساءة البالغة الى الأدب الأمريكى ، بعكس الانجليز الذين لا يعبأون باستعارة شاعر من آخر ما دام يجوِّد ما يستعيره ، ولا أستثنى من ذلك شكسبير نفسه .

وهذا مختار الوكيل يترجم للشاعر كيتس ، فأظنه لم يغب عنه أن كيتس اقتبس من سبنسر كما استعار من ملتون وغيرهما . وهذا نفس رديارد كبلنج شاعر الامبراطورية الانجليزية العظيم أخذ عن جيرالد ماسّى بعضَ معانيه الذائعة وجوّد فيها ، فلم يُعَدّ ذلك وصمةً له . . . ولا شك فى أن كلّ تقـدُّمٍ أدبى قوامُه الحرصُ على القديم والاضافة اليه ، وهذا ما فعله العقاد وغير العقاد من كبار شعرائنا ، زِدْ على هذا أنه من الجائز جداً توارد الخواطر بين العقاد وشلى وتوماس هاردى والمَعرى وغيرهم

فى مواقف متشابهة ، وأضفْ الى كل هذا أن للعقاد مبتدعاته المأثورة ومنها أرجوزة « الثوب الأزرق » التى نوّه بها الدكتور أبو شادى فى العدد الأخير من (أبولو) تنويهاً خاصاً .

ليكتب مَنْ شاء فى نقد العقاد وغير العقاد ، فكلنا نستفيد من مطالعة هذه المآخذ ومن مناقشتها ، ولكنّى أكرر التنبيه الى أضرار المغالاة فى ذلك لأنها مثبّطةٌ لانتاج الشعراء ؟

سليمان درويش



الكاظمى فى شيخوخته

لا شكّ فى أن كلّ من قرأ القصيدة المؤثرة التى نشرتها الشاعرة النابهة الآنسة رباب الكاظمى فى (أبولو) تملّكته الحسرةُ على ما فيها من لذعة الألم وشكوى الخصاصة المرّة من قلم شاعرة تنتسب الى بيت كريم وابنة ذلك الشاعر الفحل السيد



الآنسة زينب الروبى

عبد المحسن الكاظمى الذى يُعدّ من مفاخر العراق بل من مفاخر العروبة .

ولمّا كانت (أبولو) مقروءة فى العراق ولها نفوذٌ فى أوساطها الأدبية الرسمية

وغير الرسمية فقد جئتُ بهذه السطور لأهيبَ بوزارة الأوقاف العراقية لتؤدّى واجبها نحو هذا الشيخ الجليل الذى كثيراً ما رفع من صيت العراق الأدبى وشنّف العالم العربى بروائع شعره .

ولا بدّ لى فى هذه المناسبة أيضاً من التوجّه بالرجاء الى وزارة الأوقاف المصرية — وعلى رأسها سعادة الوزير الأديب الشاعر محمد نجيب الغرابلى باشا — لتؤدّى بعض الواجب نحو شيوخ أدبائنا وشعرائنا الذين يشكون الخصاصة بعد أن أفنوا أعمارهم فى خدمة الوطن ، فانّ تقديم المساعدة إلى هؤلاء مما يرفع رؤوسنا كدليل على عرفاننا لأقدار الرجال .

ولعلّ من قراء (أبولو) من يذكر كيف أنّ الحكومة الانجليزية منحت الشاعر السير واطسون مائتى جنيه معاشاً سنوياً لمّا وجدته لا يملك من موارد الرزق شيئاً فى شيخوخته . وليس هذا بالمثل الوحيد من أمثلة البرّ وعرفان الجميل المعهودة من الحكومات المتمدينة ، بينما نحن لا نعرف أقدار رجالنا الا بعد أن نفقدهم وحينئذ نتسابق الى الاعلان عن أنفسنا على حسابهم باقامة حفلات التأبين السخيفة ، وفى الوقت ذاته نترك أبناءهم يتضوّرون جوعاً !

ليست كرامةُ الأمّةِ بالنداء عليها والتظاهر الفارغ لها ، وليست حبراً على ورق ، وانما هى بصالح الأعمال ، وبصالح الأعمال وحدها ؟

زينب الرولى



استغلال الأدباء

كثرت شكاوى النقّاد من استغلال أهل التجارة للأدباء بغير اعتراف بجهود أولئك الأدباء ، وأدهشنا أن نسمع عن دواوين شعرية تُشرَحُ وتصحّح وقصص تُترجَمُ ثم تظهر عليها أسماء لا نصيبَ يذكر لها فى مثل هذا المجهود الأدبىّ فى الوقت الذى تغفَل أسماءالعاملين أو توضع فى المحلّ الثانى ، ومع ذلك يتطوّع بعض الكتاب فى المجلات والجرائد لامتداح أولئك الأدعياء الذين سمموا الجوّ الأدبى فى مصر .

ولما نبّه محرر (أپولو) الى تلافى هذه الحالة المؤسفة سلّط عليه المغرضون ألسنةَ السوء فى الصحف التجارية بما اعتادوه من ألوان الاختلاق على كل رجل عامل حرّ يأبى أن يغمض عينيه على القذى ! أليس الناقد الأدبى مستقلاً عن كل هذه الألاعيب التجارية بل يسوءه تفشّيها جدّ الاساءة ؟

ومن الشواهد التى بين يدىّ نسختان من قصة (جريمة سلفتر بونار) لأناتول فرانس إحداها ذُكر عليها صراحةً أنها من ترجمة وتعريب الأديبين نعيم عازار ومحمود أبو الوفا ، والثانية اكتفى فيها بذكر الاسم الأول بناءً على رغبة الناشر الياس أنطون الياس ، بينما الشاعر محمود أبو الوفا قد بذل مجهوداً غير قليل فى حسن صياغة الترجمة فلم يكن من اللائق أبداً اسقاط اسمه بعد ذلك ، واذا لم يكن قد بذل ذلك المجهود فلماذا ذكر اسمه أولاً ؟

وانه لعجيبٌ حقاً أن يرى القارىء نسختين من كتاب « واحد » على هذه الصورة ؟

يوسف أحمد طيرة

* * *

(أپولو — ليس لدينا من تعليق على هذه الرسالة فهى تُغنى عن كل تعليق ، ولكن نرى من المناسب فى هذا المقام أن نظهر جانباً آخر من هذا الموضوع بقلم صديقنا الكاتب الاديب المتفنن أحمد الصاوى محمد صاحب مقالات « ما قل ودلّ » فى زميلتنا « الأهرام » . قال :

من أظرف وأغرب ما تلقيتُه أخيراً « مقالات ما قل ودل » موقعة بامضاء « الصاوى » بعث بها الىّ شابٌّ يدّعى أنه « أستاذ » ويقول فيها انه يبيعنى هذه المقالات بسعر عشرين قرشاً صاغاً المقالة لان الكاتب مهما كان مجيداً فان الفكر يخونه أحياناً .

وأنا أقول له : يا عم يفتح الله ! فقد قرأت مقاليك ولو كان فيهما خير لما رماهما الطير ! وقد يمكن الكاتب الموهوب أن يشقّ طريقه بالسهر الطويل والصبر الجميل والدرس والتجربة والتأمل مع معين لا ينضب من الحساسية ، فاذا بلغ هذا أو بعضه فانه لا يدسّ مقالاته على كاتب آخر بل ينشرها باسمه ، ولا يبيعها بعد ذلك بعشرين قرشاً قابلة للمساومة والتخفيض الى الربع !

والدليل على أنّ هذا « الاستاذ » ليس أستاذاً ، ولا نصف ولا ربع استاذ انه لم يدرس روح الكتابة ويقف على سرها حتى يستهتر الى هـذا الحد بمبادىء الناس وأخلاقهم ويزعمهم يرضون اغتصاب الزجاج ليقدموه الى الجمهور باسم الماس ، ويظنهم قادرين على هذا الغشّ الذى لا يُرضى ذوى الكرامة ولو أفلسوا .

ومجرد هذا التفكير من جانب شباب متعلم يدل على ظاهرة اجتماعية خطيرة هى تزعزع الثقة بالنفس من جانب والثقة بالناس من جانب آخر ، ويدلّ فوق ذلك على الاستهانة بالقواعد الخلقية المقررة منذ وُجدت فى الأرض فضيلة ووجدت اخلاق ، وإلا فكيف سوّلت له نفسه أن يزعم هذا الدسّ الغريب مقبولاً مرغوباً فيه مستحقاً ثمنه . لقد كاد ينقلب ميزان كل شىء وتُريد القطط أن تستأسد ويريد البغاث أن يستنسر وتريد الدّمى الميكانيكية أن تصبح من الأحياء ... فهل هذه علامة من علامات آخر الزمان ؟ !)



التغرير بالشباب

تترامى علينا قصائد شتّى لشباب لم ينضج شعره بعد فى الغالب ومعظمهم لم تنضج أخلاقه ولا نظن أنها ستنضج ، لأنهم يتقدمون الينا بزلفى طويلة عريضة من الأمداح الشخصية شعراً ونثراً ومن دراسات الملق العجيبة ، فاذا أبينا نشرها وتقدّمنا بالنصيحة الى هؤلاء وعاملناهم خير معاملة أدبية أبوا كلّ هذا وجروا خلف من يعاملونهم معاملة السادة ، ثم رأينا نظمهم الغريب فى امتداح من يتوهمونهم خصومنا وفى الطعن فينا والاختلاق علينا تلميحاً أو تصريحاً ينشر فى طائفة معيّنة من الصحف ... وقد صار زميلنا العقّاد أكبر فريسة لهؤلاء الصغار الذين تُنشر لهم هذه الأمداح الرخيصة بعد أن نبذناهم نبذاً ، وليست بهذه الوسيلة تتكيف مواهب الشّبّاب .





تحية لمجد مصر

(القيت بالمؤتمر الطبي بالأقصر في الشهر الماضى)

بلادَ النيلِ يا مَهدَ المعالى ويا وطنَ العظائمِ والجلالِ
سلمتِ لنا وعشتِ على الليالى وقد سنا سماءكِ والترابا
هنا المجدُ الذى هزَّ البرايا هنا أرضُ الطلاسمِ والخفايا
هنا سِرُّ الموالدِ والمنايا هنا النورُ الذى غمر الرحابا
فقُلْ للمنكرين الجاهلينا أفيقوا : إننا نحنُ الذينا
أتينا بالملوكِ مكبَّلينا ونلنا المجدَ أخذاً واغتصابا
فكم من رائحين ومن غوادى أتَوْا أرضَ الفراعنةِ الشِّدادِ
ومختلفين من أقصى البلادِ لكيما يُبصروا العجبَ العُجابا
فطافوا بالمضاجع خاشعينا ومَرّوا بالمفاخر مُطرقينا
ألسنا قد تحدَّينا السنينا صِبانَا ناضرٌ والدهرُ شابا ؟
وقد خشعوا وقالت كلُّ نفسٍ : يمينَ الله لم أنزِلْ برمسِ
ألم نجد الطعامَ كيوم أمسِ ؟ ألمْ نلقَ الموائدَ والشرابا ؟
ولمَّا أبصروا الملكَ العظيما رأوا قوماً كما كانوا قديما!
يُقيمُ المجدُ بينهمُ نديما ويحرس دورَهم باباً فبابا !
وما ذا يُنكرون عليكِ مِصْرُ بساطُكِ أخضرٌ وثَراكِ تِبْرُ
وقلبُكِ طيِّبٌ ونَداكِ غَمْرُ وورِدكِ ساغ للدنيا وطابا ؟!

* * *

إذا طلبوا السلامَ ففيك صَفْحُ وإنْ طال الظلامُ فأنتِ صُبْحُ
وإنْ سقموا أتوا مصراً فصَحُّوا وجاؤا يستعيدون الشبابَا

* * *

ولن يلقوا كماء النيلِ ماءً جَرَى شهداً وأكسبهم شفاءً
وأجرى فى خدودهم الدماءَ فعادوا بعدَ ما بلغوا الرِّغابَا

* * *

وأين كمثل هذا الانس أنسُ وَجَوُّكِ نعمةٌ وحِمَاكِ قدسُ؟
وأينَ كمثل هذى الشمس شمسُ لمن أَلِفَتْ نواظرُهُ الضبابَا؟

* * *

وكم رُوحٍ وكم طيفٍ قريبُ وكم بين الجدود لكم حسيبُ
ولكنَّ الضميرَ هو الرقيبُ رقيبٌ ليس يألوكم حسابَا

ابراهيم ناجى

الموازين

ما احتيالى فى بيئةٍ لم يُصَدَّرْ فى ذويها الأسليطُ اللسانِ؟!
أغفلوا الفضلَ فى الموازين حتى ليس فيها للفضلِ من ميزانِ!

محمود أبو الوفا

الى لطفية النادى

قل للذين استضعفوا مِصرَا: الآنَ وقتُ النهضةِ الكبرى!
نمنا طويلاً عن صوالحنا واليومَ قمنا نحطم الأسرا!

قنا شبابا عُزّلاً ، قَدِرَتْ عزماتهم أن ترغم الدهرا
النصر للقوم الالى عملوا لبلادهم لم يطلبوا أجرا
الفوز للشبان فى غدهم ما دام كلٌّ يأمل النصرا

* * *

إنى لمبتهج بنهضتنا ومن ابتهاجى أقبس الشعرا
قد أدهشتنى غادةٌ خُلقت للحبِّ ، تسبي القلب والنظرا
أعطى لها الرحمن قلبَ فتى حُلِ يروم المركب العسرا
هذا الفؤاد ، وكنت أعهده كالنسم هفّافاً قد استشرى
قد هدّه التشريدُ فى بلدٍ لا يستقيم لغير من أثرى
فسما إلى الأجواء مبتسماً يبغى على عليائها الظفرا

* * *

أبناء مصر : تدافعوا رمزاً للمجد لا تهيبوا السفرا
صبراً إذا ما الدهر عاندنا لن يحرم المجد الذى صبرا

مختار الوكيل

دمعة بغيّ

واهاً على دنيايَ ما صنعتْ بالحسن فى كنفِ الصِّبا الفانى !
فتكتْ بفتنته ، ولو عدلتْ فتكت بقلب الآثم الجانى
فى الريف فتّح للورى زَهْرى وسرى بطهرى فى مغانيه
كحمائم البستان لا أدرى مِن سفره أوهى معانيهِ
سحرٌ لعمرك كنت أرْسِلُهُ عَفَاً نماهُ شوقُ نظْراتى
يلهو به الرائى فيقتلهُ ويُذيبُ قلبَ الصخرة العاتى
عذراء كم لوّعتُ مشتاقا فنيتْ حشاشةُ قلبهِ الدامى

ولكم مررتُ بعابدٍ شاقا
عصفتْ بيَ الأرزاقُ من بلدى
كوخي الجميل ! وملعبي ! ودَدِي !
ونزلتُ فى بلدٍ شهدتُ به
مشتْ الفضيلة من كواعبه
يسرين والأجسادُ عارية
فضحتْ معاطفهن أردية
وشبابه غاوٍ قصاراه
سلب الأنوثة من عذاراه
والحبّ ما أدنى رغائبه
فإذا الهوى يُرخى ذوائبه
ومشت على حسنى المقادير
عبثت بفتنته القوارير
مرق الأثيم قداستي ومضى
حيرى ! أروم القبر لى عوضاً
فأبى الترابُ لما يدنّسهُ
فنزلت . . ما أقذى وأنجسه
أفترّ فيه لمن يساومنى
ويدٌ تصافح مَنْ يكلمنى
وردٌ جناه المرء من كمّهْ
حتى إذا اضوّع مِن شمّهْ
ويقال، فى حكم الورى : سقطت . .
لولا أذى الإنسان ما حملتْ

لثمَ الثرى من وطء أقدامى !
فتركته . . . واحسرتا وطنى !
ومراحىَ المحبوب ! ... واحزَني !
قدس الحجاب ممزّق السّتْرِ
مشىَ الذليلِ بربقة الأسرِ
تُغْرِى بحسن القدّ والقامهْ
كحبائل الصيّاد نمّامهْ
عن عيشه لهوٌ وتجميلُ
ومشى . . عليه العارُ مسدولُ
بين الكؤوس ورنّة الوترِ
كانَ العفاف لبابُة الوطرِ
فوقعت فيما كنت أخشاه
وصبابة الشاكى ونجواه
ومضيت أندب حظىَ الكابى
عن خسّة الدنيا وأوصابى
من لوثة الآثامِ والعارِ
بيت الفجور وعشّ أوزارى !
عرضى . . بما يلهى الطوى شِبَعَا
ويَدٌ تصون القلب أن يقعا
واستافَ منه الرّوْحَ للقلبِ
ألقاه مبتذلاً على التربِ
ونعمْ ! ولكنْ مِن خداعكمُ
إمَ الهوى عذراءُ . . ويحكمُ !

محمود حسن اسماعيل



النــاس

ما قدّس المثَلَ الأعلى وجمّلهُ … فى أعين الناس إلا أنه حُلمُ
ولو مشى فيهمُ حيّاً لحطّمه … قومٌ، وقالوا بخبثٍ «إنه صنمُ» !
لا يَعبُدُ النّاسُ الا كلَّ منعدمٍ … ممنّعٍ، ولمن حاياهمُ العدمُ !
حتى العباقرةُ الأفذاذُ حيّهمُ … يلقى الشقاءَ، وتلقى مجدَها الرِّممُ !
الناسُ لا ينصفون الحيَّ بينهمُ … حتّى إذا ما توارَى عنهم ندموا !
الويلُ للناس من أهوائهم ! أبداً … يمشى الزمان، وريحُ الشرِّ تحتدم !

الرواية الغريبة

ضحكنا على الماضى البعيد، وفى غدٍ … ستجعلنا الأيامُ أضحوكةَ الآتى
وتلك هى الدُّنيا : روايةُ ساخرٍ … عظيمٍ، غريبِ الفنِّ، مُبْدِع آياتِ
يمثلها الأحياءُ فى مسرحِ الأسى … ووسْطَ ضباب الهمِّ تمثيلَ أمواتِ
ليشهدَ مِنْ خلفِ الضّبابِ فصولها … ويضحكَ مِنها مَنْ يمثِّلُ ما يأتى !
وكلٌّ يؤدِّى دوره.. وهو ضاحكٌ … على الناس، مضحوكٌ على دوره العاتى

أيتها الحالمة بين العواصف ..

أنت كالزهرةِ الجميلة فى الغابِ … ولكنْ ما بين شوكٍ ودُودِ
والرياحين تحسب الحسكَ الشرّ … رَ والدّودَ من صنوف الورود

فافهمى الناس . . ، انما الناس خلقٌ مفسدٌ فى الوجود ، غيرُ رشيد
والسعيدُ السعيدُ من عاش كالليل غريباً فى أهل هذا الوجود
ودعيهم يحبَوْنَ فى ظلمة الإثم وعيشى فى طهرك المحمود
كالملاك البرىء ، كالوردة البيضاء كالموج فى الخضمِّ البعيد
كأغانى الطيور ، كالشفق الساحر كالكوكب البعيد السعيد
كثلوج الجبال ، يغمرُها النورُ وتسمو على غبار الصعيد !



أنت تحت السماء روحٌ جميلٌ صاغه اللهُ من عبير الورود
وبنو الأرض كالقرود ، وما أضْيَعَ عِطرَ الورود بين القرود !
أنت من ريشة الاله ، فلا تُلْقى بفنِّ السما لجهل العبيد
أنت لم تخلقى ليقرُبَكِ الناسُ ولكن لتُعْبَدى من بعيد ...



صوت من السماء

فى الليل ناديت الكواكب ساخطاً متأجِّجَ الآلام والآداب :
« الحقلُ يملكه جبابرةُ الدجى والروض يسكنه بنو الأرباب »
« والنهر ، للغول المقدَّسة التى لا ترتوى . . والغاب للحطّاب »
« وعرائس الغاب الجميل ، هزيلةٌ ظمأى لكل جنًى ، وكل شراب »
« ما هذه الدنيا الكريهة ؟ ويلها ! حقَّتْ عليها لعنة الأحقاب ! »
« الكونُ مُصْغٍ،ياكواكبُ،خاشعٌ طال انتظارى ، فانطقى بجواب ! »



فسمعتُ صوتاً ساحراً ، متموِّجاً فوق المروج الفيحِ والأعشاب
وحفيفَ أجنحةٍ ترفرف فى الفضا وصدًى يرنُّ على سكون الغاب :
« الفجرُ يولَدُ باسماً ، مُتَهلِّلاً فى الكونِ ، بين دجنّةٍ وضباب »

أبو القاسم الشابى

فلا تبتئس !

إذا حلّ هـذا الوجودَ وليدٌ فجاد على نورها بالبكاءْ
وأبصرتَ أهليـه فى غبطةٍ لديها نسوا ما مضى من شقاءْ
وأعياك ردّ الجواب على سؤاليك : كيف ؟ ومن أين جاءْ ؟
فلا تبتئسْ !

* * *

وإن لفح العـدمُ حال الـكريم فمزّق اطماره الباليـهْ
وشاهدتَ بالقرب منـه لئيماً تنفّـذ ما يرغب الحاشـيهْ
وقصّرتَ عن فهم هـذا القضاء وغاية أحكامه القاسـيهْ
فلا تبتئسْ !

* * *

وإن لامسَ الموتُ قلب امرىء فأدّت له النبضاتُ الخضوعْ
وعاينتَ أحبـابه حوله ـ وقد فجعوا ـ يذرفون الدموعْ
وحِرتَ بأمر الحِمام الغريبِ ولم تدرِ ما بعد هـذا الهجوعْ
فلا تبتئسْ !

* * *

طلاسمُ كم حيرتْ عالماً ثقيفاً ، وأبدت كلالَ حِجاهْ
طلاسمُ تهزا بما يحـدث الظنُّ ، فيهـا تغلغـل سرُّ الحيـاهْ
طلاسمُ سوف تفضّ مغاليقَهـا ، حـين تمسى الـهْ
فلا تبتئسْ !

عاصمة الجمهورية الفضية : الياس قنصل

عدل الظلم...

شكاتك أن تبصر العدل ظلما ... وشكواىَ أن أبصر الظلم عدلا
شؤون الحياة سواءٌ ولكن ... دعتها التقاليد غُلاً وحلاً

* * *

أتلك دموعٌ ؟! أذاك ابتسامٌ ؟! ... أهذا عزيزٌ ؟! أذاك ذليلٌ ؟!
وما سال دمعٌ لغير جفافٍ ... وما جفَّ دمعٌ لغير مسيلٍ !

* * *

حياتك منها استمدّ الهلاك ... ودنياك فيها ترى الآخرهْ
ولولا حياةٌ لما كان موتٌ ... لقد سعدت أعينٌ باصرهْ

* * *

وفقرُ غنىٍّ ثراءُ فقيرٍ ... فمن ذاك هذا استمدَّ الحياهْ
ودنياك بحرٌ اذا ما علا ... تحدّر للمطمئنّ المياهْ

* * *

وما هدم الدهر إلا ليبنى ... وما شيّد الدهر إلاّ هدمْ
فوفّرْ دموعك فى النائبات ... لقد عدل الدهر لمّا ظلمْ !

طاهر محمد أبو فاشا





ابن حمديس يرثى جاريته

قال الشاعر الوجدانى الوصّاف ابن حمديس يرثى جاريةً له ماتت غريقة فى
المركب الذى عطب به فى خروجه من الأندلس الى افريقيَّة ،
وكان يحبّ هذه الجارية حبّاً جمّاً ، فأوحت لوعتُه على
فقدها هـذه اليتيمةَ بين نفائس شعر الرثاء

أيا رشاقةَ غُصنِ البانِ ما هصرَكْ ؟ — ويا تألُّفَ نَظْمِ الشملِ مَنْ نثرَكْ ؟

ويا شؤونى ، وشأنى كلُّهُ حَزَنٌ — فُضِّى يواقيتَ دمعى واحبسى دُرَرَكْ !

ما خِلْتُ قلبى وتبريحى يقلّبهُ — الا جَناحَ قَطاةٍ فى اعتقالِ شرَكْ !

لا صبرَ عنكِ ، وكيف الصّبْرُ عنك وقد — طواكِ عن عَيْنِىَ الموجُ الذى نشرَكْ ؟!

هَلاَّ ، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ — لا تَلحظُ العينُ فيها ذابلاً زهرَكْ

أماتَكِ البَحْرُ ذو التّيارِ مِنْ حَسدٍ — لَمَّا درى الدُّرُّ منه حاسداً ثغرَكْ ؟!

وَقَعْتُ فى الدَّمْعِ إذْ أُغْرِقتُ فى لُجَجٍ — قد كاد يَغْمرنى منه الذى غمرَكْ !

أىُّ الثلاثةِ أبكى فَقْدَهُ بدَمٍ — عميمَ خَلْقِكِ أم مَعناكِ أم صِغرَكْ ؟

مِنْ أين يقبح أن أفنى عليكِ أسًى — والحُسْنُ فى كلّ فنٍّ يقتفى أثرَكْ ؟

كنتِ الشبيبةَ إذ ولَّتْ ولا عِوَضٌ — منها ولو رَبحَ الدُّنيا الذى خسرَكْ

ما كنتُ عنكِ مُطِيلاً بالهوى سفرى — وقد أطَلْتِ لِحَيْنِى فى البلَى سفرَكْ

هل واصِلى منكِ الاَّ طيفُ مَيّتةٍ — تَهْدِى لعينىَ مِنْ ذاكَ السكونِ حرَكْ ؟

أعانقُ القبرَ شوقاً وهو مشتملٌ — عليكِ لو كنتُ فيهِ طالما خبرَكْ

وددتُ يا نورَ عيني لو وَقَى بصري … جنادلاً وتراباً لاصقاً لشرَكْ !
أقول للبحرِ إذْ أغشيتُه نظرى : … ما كدَّر العيشَ إلا شُربُها كدرَكْ !
هلاّ كففتَ أُجاجاً منكَ عن أشرِ … مِنْ ثغرٍ لمياءَ لولا ضعفها أشرَكْ ؟
هلاّ نظرتَ إلى تفتيرِ مُقلتِها ؟ … إنى لأعجبُ منه كيف ما سحرَكْ !
يا وجهَ جوهرة المحجوب عن بَصرى … مَنْ ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرَكْ ؟
يا جسمَها كيف أخلو مِنْ جَوَى حَزَنى … وأنتَ خالٍ مِنَ الرُّوح الذى عمرَكْ ؟
ليلى لما أطالَكَ بالأحزانِ مُعتقةً … علىَّ مَنْ كانَ بالأفراح قد قصرَكْ
ما أغفلَ النائمَ المرموسَ فى جدَثٍ … عمَّا يُلاقى من التبريح مَنْ سهرَكْ !
يا دولةَ الوصلِ إنْ وَلّيتِ عن بَصرى … فالقلبُ يقرأ فى صُحفِ الأسى سهرَكْ
لئن وجدتُكِ عنّى غيرَ نابيةٍ … فإنَّ نفسىَ منها ربُّها فطرَكْ
إنْ كان أسلمكِ المضطرُّ عن قدرٍ … فلم يَخُنكِ على حالٍ ولا غدرَكْ
هل كان الاّ غريقاً رافعاً يدَهُ … نهاهُ عن شُرْبِ كأسٍ مَنْ بها أمرَكْ ؟
وارحمتا لولوعٍ بالبكاء فما … يُنسيهِ ذكرَكِ دمعٌ بالهوى ذكرَكْ
أما عداكِ حِمامٌ عن زيارته … فكيف أطمعَ فيكِ النفسَ وانتظرَكْ ؟
إنْ كان للدمعِ فى أرجاء وجنتهِ … تبرُّحٌ فهو يبكى بالأسى خفرَكْ
وما نجوتُ بنفسى عنكِ راغبةً … وإنّما مدُّ عمرى قاصرٌ عمرَكْ



بين الحياتين

قلتُ والقول مُتعتى وثرائى … وطماحى بغُنيتى وضرارى
للذى أرتجيه وهو مع الغيبِ (م) خليقٌ بنعمةِ الأبرارِ

إذ قطعتُ الشبابَ ساحةَ فقرٍ من حبيبٍ أبثُّه أسراری :
بتُّ لا أرتجى سواء شعوری صاحباً لى أبيحه إكباری
كم ترى من أخٍ أنالَكَ حُبّاً وهو فى الرزء إن هفا بك زارِ
أصبح الغدرُ والتلوّنُ طبعاً لا تفيه طبيعةُ الأعذارِ
إن أتى فى الثراء فهو طرير أو مع الفقر لاح فى اطمارِ
أعتم اللؤْمُ والتظنّى حياتى واشتفى الظلم هاتكاً أستارى
ما حياةُ الفتى يبيتُ على الذل (م) ويرضى ولاية الأغرارِ ؟

* * *

سكرةُ الموت راحةٌ لمُساقٍ خانه الجهدُ بعد طول سِفارِ
يوم يأتى المنون لا يتأتى فى دعائى ، واذْ يحين سِرارى
فلتودع أخاك أىَّ وداع بين رجع الدفوف والأوتارِ !
ولتغنّ القيان حين أسجَّى ثم إمَّا مضت رقصْن عوارى
وابن فتياك أن يكون غسولى من خمور ، وغاسلى خمّارى !
وإذا ما احتُمِلتُ فامش طروباً ضاحكاً ، تبعثُ السرور جوارى
حسبىَ الهمّ والأسى بحياتى لا يكن صاحبى بدار قرارى
إنّ بؤساً فررتُ منه بموتٍ أوجع الموت ، هل يفيد فرارى ؟
رُبّ قبرٍ كأن فيه من الخلد (م) جمالَ الغرامِ والأشعارِ !

* * *

وادعُ لى مطرباً يغنى ليالى مأتمى ، لا يكن وربك قارى !
ضقتُ والله بالفقيه تمطّى وابتدا مخطه بكل وقارِ . . . !
أحفظَ الناس بالجُشاء وبالبصق ، وطولِ السُّعال والاقتارِ !
وهو يفتنُّ فى التنطع حتى لكأنى به رسول عوارِ
خلتُ بالآى وهو يأكل منه حين يتلو : علامة الانكارِ

خلتُه واجداً يصيح ويفضى : يلد الذكر ، أو يئن بطارى !
أى ذنب أتى الصحاب فيؤذ يهم ، وطوراً يحثهم لنِفارِ ؟!

***

واجلُ كأس الطلا لكل مُعزٍّ من رفيق وعترتى وجوارى
لا تخف قط ما اجترحت حراماً فى رجاء بربك الغفارِ
أرصد العفوَ للمسىء فما لى أوثر النأى عن ذوى الأوزارِ؟
ربّما أمعن القضاء فما تغنى (م) تُقاتى ولا يصيب حِذارى
أنا لمّا أذقْ شمول حياتى فى ارتقاب الشمول بالأنهارِ
ليت شعرى أبِعتُ بعض نعيمى بادخار النعيم ، أم أنا شارى ؟!

***

واغرسْ الروضَ فاتناً ومُجلّى فوق قبرى بناعم الأزهارِ
يغتدى مشرقاً لفعل الغوانى وانتهاباً لصادح الأطيارِ
علَّنى شقت مَن أحب فانى بعد موتى أسوقه للقفارِ !
فهو لى الفأل إن دُعيتُ لحُسْنَى وهو حسبى إذا مضيتُ لنارِ !

***

كنتُ عبدَ الحياة يصرفنى العيشُ بليلى لشأنه ونهارى
كنتُ فى الأسر من قضائى ونفسى كل مسعاىَ أن يُفكَّ اسارى
وانقضت « مدةُ » السجين عليه كيف لا يحتفى بيوم نجارِ ؟!
يوم لا ظلم يحتويه ولا تعس (م) بدارٍ هناك أية دارِ
يوم لا نذل يلتقيه بوجهٍ ينسكب اللؤم فوق تلٍّ بوارِ
أو رئيساً يسومه ألم الرّقِّ (م) غليظاً مُسوّماً بشنارِ
أو رقيعاً مُداوراً حَسَبَ الأجدى (م) ورعْىَ الحياء خَلّة عارِ !

***

ان يوماً أراح من نكد الدنيا (م) به والأمى ليومُ نخارى
مَنْ صديقٌ كميت يتلهى في نعيم وميّت بخسارِ ؟ !
ليس يؤذيك في الرجاء وفي اليأس زعيماً بشأنه المتوارى
نعمة القبر أن يقيل شجياً من دعىٍّ وسفلةٍ وممارى !

* * *

لست أدرى إذنْ : مُنيتُ بنفسى أم حُبيتُ المُنَى بثوب عِثارِ ؟
لا ترى الضيمَ غير عجزٍ مقيمٍ يرتضى الضيمَ يقتضيه بثارِ
فاسقِنى الموتَ بالإِباء مريراً إِن هذا الإِباء باتَ شعارى
واذكر البؤس والتحرق والشجوَ (م) لصحبى ، فانها تذكارى !
فارتْ النفس عزةً فأنلنى عن هنا الرقِّ شقوة الأحرار

محمد زكى ابراهيم

حديقة الجار

حديقةَ الجارِ ما لى فيك من طمعٍ إلا كما يطمعُ الأطفالُ فى النارِ
أراكِ أبعدَ ما أصبحتِ من أملى وإنْ غدوتِ قريبَ الدارِ من دارى
تحويكِ قبضةُ جبّارٍ ووا أسفى على الأزاهرِ تحوى كفُّ جبّارِ
لو استطاعَ لعشتِ العمرَ مضمرةً فما درى بك فى هذا الورى دارى
ولو تمكن ما مرّتْ عليك صَباً كى لا يمسّ سراها عطرك السارى
فما يشمّك يوماً غيرَه أحدٌ ولا تراكِ سواه عينُ نظّارِ
بنى عليكِ بسورٍ من فظاظتهِ ومن تقاليد أعيتْ كلَّ سوّارِ
ويلٌ له! ماهذا الحبس قد خُلِقتْ حُلى الطبيعة من زهرٍ ونوّارِ
يا للحدائق تحويها وتملكها هذى النواطيرُ من ناسٍ وأحجارِ

واهاً هناك على الرمّان مزدهراً شفّ الطياب ولم يظفر بمشتار
وللورود على الأغصان أذبلها سوء الجوار الذى تلقى من الجار
دعوا الأزاهرَ للزهّار يحرزهـا فالزهرُ يذبلُ الاّ عنـد زهّار
الارضُ لولا شذى الازهار لاحترقت بالناس تحملهم فى صدرها الوارى

* * *

ضلّت مساحةُ روحى عن سرائرها فيا لروحىَ كم تشقى بأسرارى !

محمود أبو الوفا



ساعة حب

يا مليكَ الحسن عزّتْ دولتُكْ ورعتْ آلهةُ الحب صباكْ
شِرعةُ الإسعادِ فينا شِرعتُكْ وهُدَى الاشفاق والعطف هُداكْ
أنت أنقذتَ فؤادى من جَواهْ وسقيتَ الروحَ أكواب الصفاءْ
آنَ أنْ ينسى فؤادى ما شجاهْ نَسخَ الاقبالُ أيامَ الشقاءْ

* * *

ساعةٌ مرّتْ وفى القلب هواكْ ساحر النّغمةِ خفّاق الجناحْ
يرشُفُ اللّثمةَ فى كأس لَماكْ فى ظلال الأنس والصفو المتاحْ
سكبتْ نجواكَ فى الرّوح الأمانْ وأرانى الوصلُ أسرارَ جمالكْ
فتمثلتُ فراديسَ الجنانْ ورأيتُ الخلدَ منضورَ وصالكْ

* * *

وقفَ النجمُ والتقى بالـهُ ليعُدَّ اللَّمحَ من قلبي وقلبكْ
وَيحَ هـذا النجم مما هالـهُ في ضمير الليل من حبي وحُبِّكْ!
غارت الأنجمُ من قلبي الطروبْ ما يقول الناسُ لو شامُوا غرامي؟!
أنا بالأفنان فَتَّاكٌ لَعُوبْ يزدهيني الغَيُّ في تِيهِ هُيامي!

* * *

شُبهةٌ في قلبك البِكْرِ يلُوحْ طَيفُها المرتابُ في إنسانِ عَينِكْ
أنا يا مولايَ لو تعلمُ رُوحْ يهصرُ المطلولَ من مائدِ غصنِكْ
تنظرُ الساعةَ من حينٍ لحينْ ليت شعري ما الذي يستعجلُكْ؟!
إنّ هذا الوصلَ أحلامُ سنينْ فاتّقِ الحبَّ ودعْ ما يشغلُكْ!

زكي مبارك

الحب القاسي

عقدتْ لساني ان أبثّك. لوعتي ذكرى بها مُلِئ الفؤادُ ضراما
ورأيت في الآفاق ثغرك باسماً فهويتُ باسمك أعبدُ الأوهاما
ربّاه ما أقسى الغرام شريعة وأضلّ عبّاد الهوى أحلاما!
أصليت نار الوجنتين بقبلتي قلبي الكليم فما وجدتُ سلاما

النجف الاشرف : ضياء الدين الدخيلي

الساحرة

أيُّ لحنٍ أبديٍّ هامَ في أمواجِ صوتكْ!
أيُّ سرٍّ عبقريٍّ نامَ في أحضانِ صمتِكْ!

غـيِّرى ألحانِىَ الأولى وأوزانَ حياتى
حطِّمى ما ليسَ فى نفسىَ حُرَّ النَّغماتِ!

* * *

أىُّ فجرٍ مَلَكِىٍّ يغمرُ العَالَمَ مِنكِ!
أىُّ شعرٍ باتَ يرويه الصَّدَى للقلبِ عنكِ!
جَدِّدِينى لخيالى نَغَمٌ فى ناىِ ربِّى
إنْ هفا لحنىَ حيناً سئمتْ رُوحىَ قُرْبى!

* * *

أَنشدينى هنا ، فَرَبَّةُ أشعارى ، أنفاسُها تتجلَّى
جدِّدى لى المُنَى ، فجَنَّةُ أحلامى ، أغصانها تتحلَّى

* * *

أشعرُ الآن فى كِيانىَ حَرْباً بين رُوحى وبين جسمى وعقلى
كوَّنَتْنى الحياةُ من شهَواتٍ وهدوءٍ ، وثورةٍ ، وتَجَلِّى

* * *

فاغمرينى بفجرِ حُبِّكِ تستيقظُ رُوحى على صباحٍ مُقَدَّسْ
أنقلينى من المَواتِ فقد طال حنينى لعالَمٍ يتنفَّسْ

* * *

غـيِّرِينى وحَـوِّلينىَ ذاتاً تستطيعُ الخلاصَ من كلِّ قيْدِ
يصدأُ السيفُ فى السلام ويجلو فى النضال الشديد من دون غمْدِ

* * *

أنشدينى هنا ، فظُلْمةُ آلامى ، أشباحُها تتبدَّدْ
جدِّدى لى المُنى ، فجَنَّةُ أحلامى ، أزهارُها تتورَّد

حسن كامل الصيرفى

على رمس الهوى

أترانى كنتُ مجنوناً فتابا ؟ أم ترانى عاقــلاً ضلّ الصوابا ؟
بتُّ لا أهوَى كأنى شُعلةٌ فاستحالت . . . وكأنَّ القلب ذابا
رقَص القلبُ على رمس الهوى ساعة استودعَ بلواه الـترابا
مُشفقاً من عودة الروح لهــا بعــد أنْ ضاقت بها الدنيـا رحابا

* * *

قلت : يا قلبي انتصفْ لى مرةً طالمــا جُرتَ فجوزيتَ العتابا
وتواطأتَ مــع الحب على هدم آويكَ فلاقيتَ العــذابا
لم تـكن لى أمس . . بل كنت له فأذِقـهُ بعض ما ذقنـاه صابا !

* * *

وعلى رمسك يا هاجرتي كل ما أشرقَ فى دنيـاكِ غابا
لم أكن إلا صغيراً حَدَثاً علّـمتْه عينُـكِ الحبَّ فشابا
خدعَتْـنا منك أحلامُ الهوى فارتضينا الذلَّ إذْ كنّـا شبابا !

صالح جودت

نشيد الصمت

على شفتيك همومُ الحياةِ تُطِـلُّ ونارُ الأسَى تضطرمْ
وروحُك تهمِسُ فى لَوْعـةٍ وتشكو الاسارَ وبرحَ الالمْ
أُصيخُ إلى همْسِها فى ذُهولٍ كمُستيقظٍ غارقٍ فى حُلُمْ
وفى ضَجةِ الصَّمتِ صُغْتُ النَّشيدَ لهذا السَّـنى عبقرىَّ النـَّغَمْ
أُطِـلُّ فألمحُ فى رُوحِهِ ضجيجَ الحياةِ وصمتَ العـدمْ
وأقبسُ منه شعاعَ اليقينِ وألمسُ فيـه الهُدَى مِنْ أمَمْ

أحمد مخيمر

فما الحب ؟!

ضَلَّ مَن يزعم أنى إلفُه   قد قضى الشوقُ اليه وعفَى
وانتهى الحبُّ ، فما الحبُّ سوى   ضلة المرء إذا المرءُ غفَى !

* * *

أيها السَّادرُ فى عَليائهِ   نَحِّ عنى اللومَ فالشوقُ خَبَا
واستراح القلبُ من أشجانهِ   وقضى المكتوبُ فى عهدِ الصبا

* * *

بعثتُه القلبَ فلما مَلَكا   ضلَّ فى الأمر ضلالاً عجبَا
ظنَّ ما بالقلبَ لا يخبو بهِ   فتمادَى ، فاستشفَّ الحُجُبَا

* * *

روَّعَتْهُ فتباكى أوْ بَكى !   ليتَ شِعرِى ليس يجديكَ البُكا
نفذَ المحتومُ منْ أحكامها   لنْ أثيرَ الدَّمْعَ إنْ قلبي شكا

* * *

وَيْحَ نفسى كيفَ ضلَّت أمرَهُ ؟   وَحَياتى كيْفَ كانت ظِلَّهُ ؟ !
كلُّ شيءٍ كانَ منه ولهُ !   ليت شِعرى فى الهوَى ما ضَلَّهُ ؟؟

* * *

لم يَكنْ شيئاً فريداً حُسنُه   انما كانَ بعينىَّ المَلكْ !
أيها الفاتنُ قلبي زَيْفُهُ   وَضَحَ الزَّيْفُ لقلْبِ مَلكَكْ !

* * *

نَحِّ عنى الزَّيفَ فالحبُّ انتهى   وذنوبُ الأمس لمَّا تنمَحِ !
لم أكنْ يوماً ظَلُوماً أبداً   انما الظالمُ مَنْ لم يَسْتَحِ !

* * *

ليْتَ نفسى حين ضحَّتْ مُلكها   لم يَرُعْهَا من سجاياك الخداعْ !

كنت فى الحبِّ خيالى العُذرِىّ فمحَا الحبُّ أضاليلَ القِناعْ !

* * *

أيها المفتونُ باللؤم الغَبِىِّ يَهْنِكَ اللؤمُ وأوشابُ الرِّعاعْ !
خلِّ هذا اللؤْمَ والدنيا معاً يُغْنياكَ اليومَ عنْ حُرِّ الطِّباعْ !

محمود احمد البطاح

فى الفستان الأصفر

برزتْ فى مئزرها الأصفرْ كشهاب الصبح وقد أسفرْ
كالدرةِ ، بل منها أسنى كالزهرةِ ، بل منها أنضرْ
سنحتْ فى الشارع مارحةً فى الخزِّ كما سنحَ الجؤذرَ
بدراً يتلألأ فى شفقٍ وملاكاً يرفل فى مئزرْ
صلَّى ذو اللهو لها عجباً والناسكُ سبَّحَ أو كبَّرْ
والعاشقُ طالعَ فى دهَشٍ لجلالِ الموقف والمنظرْ
والحبُّ يلحِّن أغنيةً والقلبُ يوقِّع كالمزهرْ !

* * *

خطرتْ برشاقةِ ذى هيفٍ ما الغصنُ لديه وما الأسمرْ ؟!
مُلِئت للعين محاسنُه بهراً ، وتَناسبُها أبهرْ
لصق الفستانُ به فغدا كخضابٍ فى البدنِ الأزهرْ
فتخال طلاءً من ذهبٍ يعلو تمثالا مِنْ مَرمرْ !

* * *

حيَّتْ بتحية ذى غنجٍ نفحت نفحَ الوردِ الأعطرْ
بفمٍ – يا حسن لآلئه – يفترُّ الكونُ إذا يفترْ
يتمنى العاشقُ لو يَفنى سُكراً مِنْ باردهِ السكَّرْ
فيبلّ بلثمِ منضّده قلباً يتلهَّبُ كالمجمرْ

سنقافورة : ص . ح . العلوى



الربّات الراقصات

يحيّين أبناءَ (رَعْ)

رَقَصْنَ ، ورقصةُ الربّاتِ مَعْنًى … مِنَ الالهامِ يجهلُه التمنّي
تَثَنَّيْنَ انسياباً واجتذاباً … فأنطقْنَ التجاذبَ والتَّثنّي
وغنَّينَ الحياةَ جديدَ لحنٍ … فصيّرنَ الحياةَ جديدَ لحْنِ
وقد ركع الالهُ (خنومُ) عبداً … يطبّل والجمالُ له يُغنّي
تَراهُ شبيهَ مذهولٍ قريرٍ … على ظنٍّ يداعبُه وظنٌّ
ونافخةٍ بمزمارٍ عجيبٍ … يبزُّ عجائبَ الوتَرِ المرنّ
فتُخْلَقُ منه موسيقى خيالٍ … وأخرى للخوالج قبلَ اُذْنِ
لبسْنَ من الثيابِ فُنونَ وهْمٍ … فكلٌّ جسمُها أحلامُ فنٍّ
شُكول اللّونِ كالشفقِ المرجَّى … وكم علقَ الرجاءُ ببعضِ لونِ
وأمواجُ الحياة بهنّ نشوى … كأمواجِ الصباحِ المطمئنّ
سريعاتُ التجاوُبِ للأغاني … وفتنتهنّ تجعلهُ التأنّي
وهذى العُمْدُ والأصباغُ فيها … تُشارفُها بروحٍ قبل عينٍ
وهذى الأرضُ مَلمسُها خِداعٌ … كلمس الحبِّ أو لمسِ التجنّي
تنكّر حسنهنّ وكم إلهٍ … تنكّر مثلهنّ بكلِّ حسنِ
وهبْنَ (رَعاً) قداستهنّ لمّا … سحرنَ بنيهِ بالرقصِ المغنّي !

أحمد زكي أبو شادي



القمر

لحسين عفيف

أخيالُ حالمٍ ضوءك هـذا يا قمر ؟ ! فيمَ يسبح تفكيرُك وبمَ يا ترى تهمس بك أحلامك ؟ ! دَعتُكَ ، شحوبك ، ابتسامتك ، إغراقك ، كل هذا يوحى الىَّ يا قمر بأنك حالمٌ . أيا ترُى غيَّبكَ الذى غيَّبنى فهمتَ وراء الغيب واستحالت حياتك نوماً واحساساتك أحلاماً ؟ !

كأنى بضوئك الباهت طيفٌ بعثْتَ به من هواجس أحلامك بعـد أن غيَّب الوسنُ نورَ عيونك ! وكأنى بلونك الممعن فى الاغراق تناؤب الأمل المنبثق كالفجر من غضون خيالك !

أيها القمر ! هلمَّ أذِبْني فى ضوئك كى أسبح معـك فى واديك وامزج هذيانى بهـذيانك ! بى من الهوى يا قمر حنينٌ الى الغيب ، وبوعيي منه نزوعٌ للغياب ، فلأنسَ دنياى اطلاقاً ولأضعْ رشدى بتاتاً كى يستحيل وجودى وهماً وشعورى إلهاماً ! وليكنْ فى سَماك مكانى ! وليـكن مِنْ سناكَ خيالى ! فانمـا يعيش مثلك فى الغيب يا قمر مَنْ غيَّب قلبَه الهوى .

« • »

(هذه القصيدة النثرية للشاعر الوجدانى حسين عفيف نموذج شائق لشعره المنثور فى كتابه « مناجاة » الذى تناوله بالنقد الشاعر الصيرفى فى العدد الماضى من « أبولو » .

وقد أردنا بنشرها ، الى جانب التنويه بفضـل الشاعر ، توجيه الأنظار الى أنَّ الشعر المنثور الجيد له قيمته الفنية . وفى الواقع انَّ الروح الشعرية جوهرٌ مستقلٌّ وسواء أودِعَتْ فى النثر أم فى النظمِ فقيمتها على هذا الاعتبـار واحدةٌ . وليس نظم هذا الشعر المنثور بما يزيده قيمةً من الناحية الشعرية وانما قد يزيده قيمة من

الناحية الموسيقية ، وبعبارة أخرى أن الشعر المنظوم يمثل فنين : الشعر والموسيقى ، والجمع بين الفنين قد يضاعف التأثير . ولكن حذف العنصر الموسيقى لا يُسقط من قيمة الشعر وإنْ أضعفَ أحياناً مِنْ مَبلغ التأثير فى نفس القارىء ، نظراً للاقتصار على فنٍ واحد بدل فنّين فى التعبير ، وإن كنّا نرى أن للنثر الشعرى موسيقى رائعة خاصة به . وربّما تناولنا هذا الموضوع بالنقد فى عددٍ آتٍ) .



فى ظلام الأسر

طائرٌ فى قفصٍ من ذهبٍ ... ذو شجاً كالفردِ المنتحِبِ
رسم السلكُ عليه وَهَجاً ... كبروقٍ فى ثنايا السُّحُبِ



عامر محمد بحيرى

لم يزل يخطفُ منها خطفةً ... كلُّ مَنْ مَرَّ به عن كَثَبِ

باسماً وهو لهُ مُـنقبِضُ ذو جناحٍ خلِجٍ مضطربِ

« • »

مَرَّ طفلانِ عليـه غدوةً فأحبَّـا أنْ يُغنى لهما
سألاه ذاك رفقاً فأبى وأشاح الوجه يخفى ألما
حسباهُ معرضـاً مستحقـراً وهما منْ صغرٍ ما عَـلِمَا
فرماهُ كلُّ غِرٍّ حجراً حرمة الدار عليـه اقتحما

« • »

صرخ الطائرُ : هل من رحمةٍ أيها الأغرارُ شرَّ الحَـدَثِ ؟
فأجاباه بجـدٍّ منـهما ومن الجد صريحُ العَبَثِ :
لا تلمنا نحنُ نبغى طَرَباً فاذا خالفتنا لم تُنعَثِ !
فتخيَّرْ : أغناءُ القـفَصِ هو أجدى أم فناءُ الجَدَثِ ؟

« • »

تركاه لفنـاءٍ أو بَقَـا رهنـاه بحياة أو رَدَى !
كيف يختارُ ؟ وكيف احتـكما فيه ؟ أم كيف من الشر النَّجا ؟
ذلك الحبس يعانيـه ، وهل يجد المحبوس للشدو هوى ؟
وهناك الموتُ إنْ لم يأتمر ومن الموت عذابٌ وضنى !

« • »

أنا ذاك الطـائرُ الملقى به فى ظلامِ الأمر منذُ الصِّغَـرِ !
قد رمانى الدهرُ عن أحداثه فى الليالى السودِ أو فى النُّهُرِ (١)
أرغمتْنى أنْ أُغنِّى ورَمَتْ قُـلَّتى من ظلمها بالحَـجَرِ !
سوف أبكى ثم يبـكينى إذا ما لقيتُ الموتَ نجمُ السَّحرِ !

عامر محمد بحيرى

(١) نهر : جمع نهار .

وردتى الحمراء

ووردةٍ قـدْ نمتْ فى روضةٍ جمعتْ   كلَّ الزهورِ وأنواعَ الرياحينِ
فى الليلِ يُؤْنِسها مَرُّ النسيمِ وفى   قلبِ النهـارِ تغاريدُ الحساسينِ
وقفتُ أرمقُها والنفسُ تدفعنى   الى جناها وعقلى عنه يُثنينى
وكدتُ أتركُـها وسطَ الرياض ولـ   كنَّ الجمالَ كأحبالِ الشياطينِ
فجرَّنى نحوَها إشراقُهـا وبلا   ريبٍ فإنِّىَ مِنْ ماءٍ ومن طينِ
سلمتُ نفسى لتيّارِ الهوى ولَقَدْ   خرجتُ عن سُبلِ الآدابِ والدينِ
ما إنْ مَدَدْتُ يدى حتى سمعتُ على   قربٍ من الروضِ إنساناً يُناديني
فقالَ : لا تلمسِ الأزهارَ ! قلتُ وفى   قلبى هيامٌ الى الأزهار يُدْنينى :
ما جئتُ أقطفُ الاّ وردةً سلبتْ   لُبى ولستُ بمحتاج لِتزيينِ
تَلوَّنَتْ من دمى بَتلاتُها وغـدتْ   تفوحُ من نَفَسى عطراً فتحيينى
إنْ هبَّتِ الريحُ أحْميها وإن طلبتْ   قلبى أقدِّمُـهُ مثـلَ القرابينِ
فلا تزولُ من الدنيا برونقها   حتى يُخلدَها شعرى وتلحينى
فقالَ : مَنْ أنتَ يا هذا ؟ فقلتُ: أنا   يا صاحبى شاعرٌ فى ثوبِ مسكينِ
أهوى الجمـالَ وما حُبُّ الجمالِ سوى   سرٍ له خضعتْ كلُّ السلاطينِ
مَرآهُ يجعلُنى من سحرهِ ثَمِلاً   كأنَّنى شاربٌ خمرَ الدَّواوينِ
فقالَ : لا تقتربْ من وردتى أبداً   هذى تَليقُ بأربابِ الملايينِ !

« * »

وبعدَ يومينِ جئتُ الروضَ مستتراً   وقد ظهرتُ بأزياء الاساطين
فلمْ أجـدْ وردتى الحمراءَ فيـهِ ولمْ   أنظر سوى بلبلٍ قدْ كاد يُبكينى
تغيَّبَتْ عنـهُ مُذْ يومٍ رفيقتُهُ   فتاهَ مُستنجداً بالبانِ والتين
يَشدو مِنَ الوَجْدِ أنغاماً تُرَدِّدُها   أصداءُ نفسى فتشجُوها وتُشجينى

يَشْكُو الى الزهر طوراً أمْرَ وحدتِهِ وتارَةً يَختفى بينَ الأفانينِ

« ٥ »

فعدتُ مضطربَ الأفكارِ لا أملٌ لى فى الحياةِ ولا شىءٌ يُعَزِّينى
مَرَرْتُ قربَ غنىٍّ ساءَ مَنظرُهُ لهُ لحاظٌ كألحاظِ « السعادينِ »
رأيتُ فى يدِهِ بعضَ الزهورِ ومنـ ـها وردةٌ حَنيَتْ نحوى تُحَيِّينى
عرفتُها ، رغمَ تغييرٍ ألمَّ بهَا كأنَّهَا لمْ تكنْ بنتَ البساتينِ
تبعتُهُ وبوُدِّى ان أفوزَ بها إن كانَ بالعنفِ أو إنْ كانَ باللينِ
وكدتُ أنجحُ لولا أنـَّهَا سقطتْ كأنمَا عنقُهَا قُصَّتْ بسكينِ
جمعتُ أجزاءَها من بعدِ أن وُطِئتْ ورحتُ أبكى المنى بلْ رحتُ أبكينى
ذرفتُ دمعى على تلكَ الرُّفاتِ أسىً والدمعُ فى شرعِى أوفى التآبينِ
وَلمْ يَزَلْ أملى بالاجتماعِ بهَا فى عالمِ الحقِّ - فى الأخرى - يُوَسِّينى

لبنان : اديب سركيس



عند الشاطىء

(١) الاصل لابى شادى

مَرِحْنَ والماءُ أيضاً فى نَشوةٍ مِنْ مِرَاحْ
عَرَفْنَ للحُسْنِ فَرْضاً إحسانهنَّ المُبَاحْ
فكان فى الماءِ عَوْمِى تجديدَ فانى الحياةْ
والماءُ يُغرِقُ هَمِّى إذا حُرِمتُ الشِّفاهْ
قـد ذاب فيه الحَنانُ ومُسْتَطَابُ الضِّياءْ

فشاقَ مِنــهُ البَيَـانُ وراقَ فيهِ الرَّجاءْ !
وقُـلْتُ للصَّحْبِ : « هذا شِعْرٌ لِلُبِّي ونَفسِي
لا تَسألونى لمـاذا إحساسُكمْ غيرُ حِسِّي
فـكلُّ رُوحٍ أصابتْ مِنْ أُنسِهَا ما تَرَاهْ
فإنْ سَلَتْ ما استطاعتْ مِنْ قَبْلُ وَلَّى سَنَاهْ !
و(الشِّعرُ) عندى الشعورُ وعَطْفُ هذى (الطبيعه)
وفى التَّفانى الحُبورُ ومُلْكُ نَفسِي الوَدِيعهْ ! »

(٢) الترجمة الانجليزية للأديب الفلسطيني هاني قبطي

AT THE SHORE

In spirits high they rolled along;
The sea, too, merry with the throng.
Their beauty fair they deemed must be
A cause for their joviality.
Then, as I swam, I too began
To feel the life long passed and gone.
My grief was drowned beneath the sea:
Grief from the lips denied me.
Affection in it was dissolved;
And hope appeared to be resolved.
For this will surely me condole;
'Tis Poetry to my heart and soul.
So do not ask me this, my friends:
Why your own feeling mine contends;
Since every soul receives of joy
What it beleives it would enjoy;
And once forgot what once held dear,
The object, charming tho', looks drear.
And Verse to me is but a sense
To Nature's sympathy, immense.
In this compound lies joy: I call
The kingdom of my modest soul,

« ٥ »

(نقلنا هذه القصيدة وترجمتها عن ديوان « الشفق الباكى » لمناسبة ما نشرناه فى افتتاحية هذا العدد عن ترجمة الشعر الحديث، وهو موضوعٌ له أهميته، وبودّنا أن لا يكون الاهتمام بالترجمة مقصوراً على الشعر وحده بل يشمل روائع أدبنا العصرى على اختلاف ضُروبه، فقد طال تغافُلنا عن التعريف بأدبنا للأمم الغربية وساعدنا بذلك التغافل على إصغار مكانتنا الأدبية. وقد تناول الشاعرُ الناقدُ محمود أحمد البطاح فى حديث له مع الشاعر الهندى المشهور السير محمد إقبال هذه المسألة الخطيرة وأشار اليها فى دراسته المنشورة فى ديوان « الينبوع ») .

العود

شيخ المعازف طول عمره أعصابه من فوق نحرهْ
يبكى فيصمتُ فجأةً فكأنَّ حشرجةً بصدرهْ
ويظلّ طوراً نائحاً فتظنه يبكى بسحْرهْ
وعلى كلا الحالين يعـ ـش ... يا أسى لغريب أمرهْ !
أمريض حمّى نافضٍ (١) أم واصف ضربانَ دَهرهْ
أم ريشة العوّاد آ ذته فبدَّدَ كلّ صبرهْ
واهتاج ينفض نفسه كالميتِ ينشر بعد قبرهْ .
ضربوا به كلّ اللحو ن فيا له جهلاً لقدرهْ
أتراه للأفراح تو واقاً وذاق وبالَ أمرهْ ؟
شيخٌ يحارب دهرَهُ للآن لم يظفر بنصرهْ !

مصطفى جواد

(١) النافض من الحمّى ذات الرعدة يُقال : أخذته حُمّى نافض ونفضته الحمّى فهو منفوض (عن المختار) .

عاصفة

(مثال من الشعر الرمزى)

عاصفهْ — فى سكون الليلْ
راجفهْ — مِن مسيل السيلْ
ردّدتْ — فى رهيب الصوتْ
ما شدتْ — آلهاتُ الموتْ

وانثنتْ — فى رُبى نيسانْ
فجّنتْ — زهرَهُ الغيسانْ
ومضتْ — تنفضُ الأزهارْ
ونضتْ — هيكلَ الأطيارْ

ها هيهْ — جُنّةُ الملاّحْ
طافيهْ — فى النوى المجتاحْ
الالهْ — قدْ أبى الرّفقا
يا مِياهْ — تشتكى الغرَقى !

صالح جودت



الساعة

وآلةٍ تقطع الأيام سائرة ... لا تبصر العين من تسيارها أثرا
كأنهـا تبصر الأوقاتَ راسمة ... لها وما ملكت كفّاً ولا بصرا
أرى عقاربها اللاتى تدور بهـا ... عقارباً كل حين تلدغ العمرا
تهاجم العمر دوما وهى ساكنة ... والعمرُ يركض منهـا خائفا حذرا

نعدّها من جماد وهى مدركة … من وقتنا ما اختفى عنا وما ظهرا
تطوى السنين وتجرى وهى ثابتة … وتمنح الناس ـ لكن لم تفهْ ـ عبرا
فان يكن أي سير فى المكان يرى … ففى الزمان مسير جاوز النظرا
إن صاغها من جمادات حجى بشر ـ … فقد ترقّت فأضحت ترشد البشرا
كأن دقاتها فى كل ثانية … دقاتُ قلب خفوق بالنوى صهرا
كأن فى جوفها قلب الزمان غدا … يدقّ مستعجلاً من نفسه ضجرا
يقطع الخفق منه كل ثانية … جزء فتحسبه بالخفق منتحرا
بالخفق نحيا وذاك الخفق ينقصنا … جزءاً من العمر من أرواحنا انبترا
ليت القلوب من الساعات قد وقفت … أو ليت عقربها الجرار قد كسرا
حتى تمر بنا الأوقات سانحة … ما إن نحس لها طولا ولا قصرا
وكى تمرّ بنا الأوقات عابرة … جسر الحياة وهذا البرزخ الخطرا
ما العمر الا منام طال أو قصرا … فلا تقطّع مناماً فى الرقاد سرى
من يصحُ من حلمه لم يلقَ غير أسى … وفاز بالعيش من فى حلمه سكرا !!

دمشق : احمد الصافى



يلومونى

يلومونى ، بعضٌ من الخلق ، أننى … أصعّد عن قلبى لهيباً يحرّقُ
وما علموا أنى إذا ما حبستُه … به يتلظّى ثم هيهات يخفقُ !
يلومونى ،واللوم بعضٌ من الأسى … على أننى أبكى ولا أترفّقُ
وما علموا ، عافاهم الله ، أننى … أروّح عن نفسى شجوناً وأشفقُ
يلومونى أنى ، على أننى فتًى ، … أحوّم فى وادى الردى وأحلّقُ
وما علموا أنى، وقد ضلّ قائدى، … أحاول كشفاً للذى فيه أغرقُ!

أحاول أجلو عنه رعباً ورهبةً … فألقاه ، مُبْدَى السنِّ ، إذْ جاء يطرقُ !

أحاول إهراقَ الدّموعِ فلا يرى … دموعاً بعينى إذْ يجىء يحملق !

أليس بمُبْكٍ أننا فى حياتنا … سحائبُ ليلٍ أرعدت ثم تبرقُ

وسرعانَ ما تغدو البروق أوابداً … وسرعان ما تنصبّ ماء وتهرقُ

فلا برق بالليل تسرى ولا به … رعودٌ تدوّى أو سحاب يحلّقُ ؟

أليس بمؤسٍ أننا ، فى حياتنا … وأنفاسنا من صدرنا تتلاحقُ

كأنغام عودٍ تسحر المرءَ برهةً … وسرعان ما تفنى فلا سحر ينطقُ ؟

أليس بمؤسٍ أننا ننثنى إلى … كؤوس الردى نمتصّها ثم نلعقُ ؟!

فيا لُوَّمى هل كان فيها مخلّدٌ … على ظهرها أم كلّنا النوءُ يُغرقُ ؟

محمد أبو الفتح البشبيشى



حديث الآلهة

فى الحياة

نظرتُ لنفسى فألفيتُها … تسيرُ بجوفِ العُلى تائهه

وقدْ وَصلَتْ بعد حينٍ إلى … مكانٍ تُقيمُ به الآلهَهْ

سمعتُ الحديثَ الذى ناقشوه … حديثٌ لعمرُكَ ما أنبهَهْ !

كبير الآلهة : (مخاطباً كيوبيد إلـه الحب) :

كيوبيد كيفَ رأيْتَ الحياة

(كيوبيد) : وما ذا يُرى فى شُعاعِ الجمالْ ؟

رأيتُ الحياةَ ضياءَ الهوى رأيتُ الحياةَ ضياءَ الجلالْ

فيفيْها السموُّ وفيها السُّرورُ وفيها نعيمٌ عديمُ المثالْ

عليْها يرى العاشقونَ النَّعيمَ وفيها يري العاشقونَ الكمالْ

فإنَّ الحياة إذا مُحِّصتْ خيالُ الغرامِ ، ونِعْمَ الخيالْ

لعَمْرِكَ خيرُ الحياةِ الهوى وليسَ الهوى ببعيدِ المنالْ

إلـه عالم الموت (متماً) :

يسودُ عليْها الردي دائماً فترجع من هوله القهقرى

ويَخضعُ للموت سُلطانُها ويحرمُها الموتُ ممَّا يشا

فانْ شاءَ أفنى جلالَ الجمالِ وإنْ شاءَ أفنى جلالَ الهوي

فليْسَ عليها نعيمٌ سوى بما أمرَ الموتُ أو ما نهى

وكلُّ جمالٍ عليها يزولُ إذا زال عرشُ الرَّدى وانتهى

كبير الآلهة :

إلـه الرَّدى لاتمدَّ الحديث فما لكَ إلاَّ عليها قضا

وإنا نريد صفاتِ الحياة ولسْنا نريدُ صفاتِ الفنا

إلـه القوة :

صِحابي أراني عليها أسُودُ وأحسبنى لا أقول الكذِبْ

رأيت جلالىَ فوق الأديمِ وتحت المياه وبين الشُّهبْ

فصَوْلىَ يملأُ أُذْنَ الحياةِ ودبحى يبعث فيها الرهب

فإن شئت أقلب صرح الهوَى وان شئت أقلب دوحَ الطرَبْ

يجلُّ جلالى الملوكُ العظام فان جلالىَ عالى الرتَبْ

ويخشى صروفَ الضعيفُ الذَّليلُ ويرقب طيفيَ انى ذَهَبْ
يَدِنُ الجمالُ بِبَسطْشى فلو أَمَرْتُ الجلالَ أجابَ الطلبْ
ولى كلّ ناحيةٍ ضجّةٌ اذا ثُرت ألقِى سِياطَ الغضبْ

إلـه الشعر:

صِحابىَ مهلاً ولا تفزعُوا (فأنبغُ ما فى الحياةِ الألمْ) [(١)]
وأجمل ما فى الحياةِ الهدوءُ وأعظم ما فى الحياةِ الهِمَمْ
جمال الطبيعة لحن الحَياةِ ولحْن الحَياةِ شجىُ النَّغَمْ
وروحُ الحَياةِ شعورُ القلوب وادراكها لجمال النِّعَمْ
فما (المالُ والسيفُ) روحَ الحياة وليسَ منار الحياةِ القَلَمْ
ولكنْ مَنار الحياة النهوض وروح النهوضِ كرام الشِّيَمْ

إلـه الخير (مخاطباً إلـه الشعر):

غفلت صديقىَ ذكر الشرفْ نسيتَ صديقى جمالَ الخُلُقْ
فلا تحْسبَنَّ الحياةَ الجلالَ ولا تحْسبَنَّ الحياةَ القلقْ
فقدْ لا يُصانُ عليْها الجَمالُ وقدْ لا يَسُودُ بها مَن عشِقْ

إلـه الشقاء (مقاطعاً ومتسائلا) :

ومَاذا ترَى فى حَياةِ الشقىّ أَيصْفُو جَلالٌ بها مِنْ رَنَقْ ؟

إلـه الخير :

صَدِيقىَ ! ليْسَ يدُومُ الشقاءُ فانَّ الشقاءَ عنـاءٌ طرَقْ
ومَا هُوَ إلاَّ سَحَابٌ كثيفٌ يُرَى بَعْدَ حِينٍ وَرَاءه الشفقْ

كبير الآلهه :

سمِعْتُ حَدِيثَكُمُ كله فما راق لى مِنه شىءٌ يَسُرْ

---

(١) شطر هذا البيت للمغفور له أحمد شوقى بك فى مجنون ليلى

فصفْ لى الحياة إلَهَ الحِكمْ وأعْطِ الحَياةَ أتمَّ الصوَرْ

إلـه الحكم :

مُحيطٌ نعُومُ بأحْشائهِ ولا نَحْن ندْرى إلامَ السفرْ

ومرْعىً فَسيحٌ وأرْكانه جُذور النباتِ ورُوح البشرْ

وأغلى وأثمنُ ما فى الوُجُودِ وأهوَنُ ما تحتَ سَيفِ القدَرْ

وما هى إلاَّ سِراجٌ يُنار ويطفا فى المَوْعِدِ المُنتظرْ

وعهدِى بأوَّلِها مبهجٌ وإذْ تنتهى زال ذاكَ الأثرْ

فكمْ من صُرُوفٍ وكم مِنْ مُنىً وكم من عظاتٍ وكم مِنْ عِبرْ

حَياةُ النفوسِ لها سَاعةٌ ومَوتُ القلوبِ كلمحِ البصرْ

فهذا الحديث الذى نافشوه حَدِيثٌ لعمرك ما أنبهْ !

محمد سعيد السحراوى



أدب بيرم

الشاعر الناثر الزجّال الشهير محمود بيرم تونسيّ الأصل ولكنه شرب من ماء النيل وترعرع فى مصر ، أو على الأقل ترعرع أدبُه الباهرُ فى رياضها ومغانيها ، فدانَ باتتاجه الأدبي الى هـذا الوادى الممرع الخصيب ، ولبث وفياً له ولأهله ، شأنه شأن الشاعر الخالد عمارة اليمنى الذي تعلق بمصر وبالفاطميين ولبث على هـذا الوفاء طول حياته .

ونحن نتمنّى لأديبنا العبقرى محمود بيرم العمر الطويل والانتاج الباهر المتواصل، ولا أرى أنى أهلٌ لتزكيـة أدبه الغنىّ عن التعريف به ، وبحسبه ما كتبه فحولُ الأدباء والنقّـاد عنه فى جيلٍ بأكمله ، وتـكفى الاشارة الى الدّراسة التى نشرها عنه فى « البلاغ » شاعرُنا المجيد محمود رمزى نظيم .

ما أردتُ من هذه السطور شيئاً من هذا ، فهو تحصيلُ حاصلٍ ، وانما أردت أن أنوّه بما يسميه بيرم رسالته الى الشعب : فهو كـكل عبقرىّ مصلح يشعر بما على عاتقه من واجب نحو الجماهير التى لا تفهم اللغة الفصحى ، لغة الخاصة بل لغة الاسلاف الذين درسوا ودرس عهدهم . ولذلك يخاطب بيرم الجماهير بالأسلوب الذى يصل الى أعماق قلوبهم،وهو أسلوبٌ راقٍ ولـكنه بعيد عن الحذلقة ، أسلوبٌ يرفع به من مستوى الشعب ويحاول به أن يمهّـد لتلاقى العامية بالفصحى . ومهما يكن من عدم رضائـكم عن العامية فقد اعترفتم بأن بيرم فى نهجه هـذا يؤدّى فى النهاية أجلّ الخدمات الى لغة قحطان ويعمل كثيراً لتهذيب الشعب من أقوم طريق .

لقد اشتهر شعر بيرم ونثره وزجله على السواء شهرة ليس بعدها مزيدٌ فى العالم العربى بأسره . ومَن منا ينسى كـتاباته الفاتنة ونظيمه الرائع فى صحيفة « الشباب » سابقاً ومجـلة « الامام » حاضراً ؟ مَنْ منّـا يسلو « السيد وامرأته فى باريز » ، ومقاماته الفـكهة الحلوة و « خطبة الامام » التهـذيبية اللاذعة وقصصه المدهشة وأزجاله الخالدة التى تردّدها الجماهـير فى أقطار العروبة ؟ وأين أين الأديب الذى يبزّه فى شجاعته الأدبية وقوة بيانه وغـيرته العظيمة على الاصلاح الاجتماعى التى تناول بها عشرات المسائل الخطيرة ؟

تُعاب على بيرم حدّته أحياناً فى مهاجمة الباطل والفساد ، ولـكن تشفـع له فى ذلك غيرته واخلاصه ونزاهته وطيبةُ قلبه . ولقد كاد له حاسـدوه كثيراً وبذلوا ما بذلوا من السعاية لاساءة تفسير أزجاله فى ظروف سياسية معيّنة ، فأبعـدوه عن مصر كما أُبْـعِـدَ المرحوم شوقى بك ، وساعد على إبعاده أنه تونسىُّ الأصـل فلم يـكن له حظ المرحوم شوقى بك فى العودة الى وطنه الثانى ، ومع ذلك فالجميع يحبُّونه ويقدّرونه،وبحسبك أنّ أروع ما يمثل وينشد فى الصالات الفنية بمصر هو من انشائه، وأنّ فرقة السيدة فاطمة رشدى التى تعضّدها الحـكومة لم تمثل رواية جذّابة ناجحة مثل رواية (ليلة من ألف ليلة) التى تهافتت الطبقات المختلفة على رؤيتها ولا أستثنى

من ذلك الوزراء وكبـار رجال الدولة . ولذلك أرى أن نشر أدب بيرم والإشادة الصادقة بعبقـريته هى إشادة بحسنات بارزة للأدب العصرى وليس انصافاً لبيرم فقط .

وانى أستأذنـكم فى أن اذيع على قراء (أبولو) ثلاث قطع من أشهر ما رسمته براعة بيرم (وقد ظهرت من قبل فى مجله « الإمام ») فهى نماذج للفن الأصيل : الأولى فى تحية جلالة الملك بعيد جلوسه ، والثانية عن الفنّ ، والثالثة فى شكوى حظه :—

أبو الفاروق

يأبو الفارُوق لمّا اسكنـدرْ حـكمْ على الدنيـا ودَبّرْ
شـاف المداينْ والخيّـرْ اسْـكندريه ومسّـاها

« ٠ »

يُونانى ويحبّ الغـارَهْ ورحره مثله امّ مَنَارهْ
جبّـار وعاشق جـبّارَهْ طَلَعْ هَواه وفـَوْق هَوَاها

« ٠ »

واسْكندر اللى بجنُودُهْ الشرق والغرب فى إيدُه
والانـس والجِنّ عبيـدهْ « باسْـكندريّـهْ » يتْبَـاهى

« ٠ »

وافقيتْ عظمته وجبَروتهْ لا يفُوتها لحظه ولا تفوتهْ
الامْبراطورْ فى تَابُوتهْ نَايمْ هنا تحت ثْرَاهَا

« ٠ »

يأبو الفاروق يسعد عَصركْ دى اسكندريه هلال مصركْ
والنـجمه راس التين قصركْ وإنت فى النجمه ضياهَـا

« ٠ »

أمّـا احنا ياسكندرانيهْ طـالعين عموماً شضليّهْ
طبيقـهْ فى الطين والميّـهْ مترككّبه تحت سمَـاها

« • »

لسْكَنْدَرَانى امَّا يصَافِح يغلط ساعات ويروح ناطح
وَرثها عَنْ جِدُّه الفاتحْ فحل الملوك اللى حمَاهَا

« • »

لِسْكندوانى اذا اتخلّق « جلَنْف » ، لكن له مَبْدأ
يغواه لحدّ ما يتزحلق فى نُقْره أبليس يخشَاهَا

« • »

لِسكندرانى اذا اتحمّس ينسى اللياقهْ ويتطلس
لحدّ ما يروح مِتسكوبس فى نابيه عمره ما ينساها

« • »

لكنْ يقوم يغسل وشّهْ ويروح يجيب اللى غشّهْ
فى خلقته ويروح نالشُهْ راسين يعيش مُسخه بعاهه

« • »

ونا اللى جيتْ من سيّالهْ فيها العيَال والرّجالهْ
شُجعان ولكن بهبالهْ يا نِنْتِصِرْ يا أكلناها

« • »

والحقّ نقطع له روسنا نقطعها احنا بأنفسنا
ما دام مليكنا وريسنا عالدّفهْ حافِظْ مجراهَا

« • »

ومينْ يا ريسنا يفوقكْ دم الملوك مالى عروقكْ
وَصَل جدودك بفاروقك ورَعْرَع الشّجره ايّاها

« • »

من أصلها الأصْل الغالى لفرعها الفرع العالى
مظلله النّاس عُقبالى ما أعيش واموت تحت نَدَاها !

الفن . . .

الفن ياهل المحبة :
روح تخاطب روحْ — بلُغاها
والفن ياهل البصاير :
عين تكلم عينْ — بنباهةْ
والفن ياهل القلوب :
صوت من سكوت الموت — أحياها
يا طالب الفن
افتح لك كتب فى الفن — تقراها

« • »

يامطوّل الشعر ومشلشل بدَلْدُولتينْ
ومبلّمْ
شوف النجوم فى السَّما متوجهه على فين
واتعلمْ
وشوف بكا العين وضحك الفم فى الاتنينْ
واتكلمْ
واسمع نغم من عواطف جمَّعت إلفينْ
على سلمْ

« • »

ورد الخدود فنّْ — فيه الفن يتغيَّرْ
طول القدود فنّْ — فيه العين تتحيَّرْ

وكل شىء فى الحياة بالفن متسير — يا طالب الفن

حيـاتى

الأوّله آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه ...
الأوّله مصر . قالوا تونسي ونفونى
والتانيه تونس . وفيها الأهل جحدوني
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى !

« • »

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى — جزاة الخيرْ
والتانيه تونس . وفيها الاهل جحدونى — وحتى الغيرْ
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى —وأنا موليرْ!

« • »

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى . جزاة الخـير — وإحسانى
والتانيه تونس . وفيها الاهل جحدونى . وحتى الغير — ما صافانى
والتالته باريس . وفى باريس جهـلونى . وأنا موليير —فى زمانى!

« • »

الأوّله شربتنى من فراقهـا كاسْ — بمـرارهْ
والتانيه آه فرّجتنى عالجال ينداسْ — يا خسارهْ!
والتالته ياناس ياريتنى كان لى فيها ناس — وإدارهْ

« • »

الأوّله اشتكيها للى أجرى النيـلْ
والتانيه نوحى عليها حزّن الباستيلْ
والتالته لطّشتُ فيها ممتثل وذليـلْ
الأوّله آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه . . .

* * *

هذا هو الفنّ الذى نطأطىء له الرأس إجلالاً ، ولن يصغر من قدره مثقالَ ذرة أنّه بلغةِ الجماهير ، ويكفى بيرم شرفاً أن رجال الأدب وخاصة الخاصة يتهافتون على كتاباته ومنظوماته المنوّعة ويحتفظون بها كأنفس الأعلاق قبلَ عامة الناس ؟

عبد السلام صوانى

عثرات الينبوع

لأبي شادي على الشعر العصري فضلٌ عظيمٌ لا يقل عن فضل مطران وشكري والعقاد إن لم يزد عليه ، والذي يتصفح دواوينه يجد أن هذه حقيقة لا ريب فيها مطلقاً .

والينبوع الذي صدر أخيراً آخر هذه الدواوين جميعها في خياله الوثاب الجامح وشاعريته الخصبة المتدفقة وعبقريته النادرة المثال ، غير أنا وجدنا فيه عثرات شتى من لغوية إلى عروضية . وهي وإن كانت لا تؤثر في قيمة الديوان الفنية إلا أن السكوت عنها ضياع للحقيقة التي ننشدها جميعاً .

أما اللغوية فقد سبقنا الشاعر الناقد مصطفى جواد إلى الإيماء اليها ، وأما العروضية فسنبينها في هذه الكلمة راجين من الدكتور أن يبين لنا رأيه فيها :

فأول ما نلاحظه على القافية في شعر أبي شادي هو متانة رصفها حتى في المنوّع منها ، غير أن سرعة النظم وعدم الرجوع بعد نظم الشعر الى اصلاحه توقع الدكتور فيما يسمى في عيوب القافية « بسناد الردف » ففي قصيدة « الصبا المبعوث » ص ٢ يجد القارىء الغبن مع السكون والبين مع الحسن ، وفي قصيدة « عيون المنصورة » ص ٥ يجد « الفتنِ » مع « الفنّي » وفي قصيدة « الأم الحنون » ص ٦ يجد « لاعبتها » مع « صوتها » مع « ذاتها » ، وقس على ذلك ما تراه في قصيدة « طائر الحب » ص ١٢٦ و « أرفيوس ويوريديس » ص ٢٦ و « ماهل العرب » ص ٢٧ و « موت النسور » ص ٦٢ و « عباد الشمس » ص ٨٣ و « الفنان البائس » ص ١٢٩ ولعمري لتنويع القافية خير عندي من وقوع في مثل هذا العيب الذي يفسد الموسيقية . ولقد كانت السرعة في النظم أيضاً سبب وقوع الدكتور في خطأ وزني في ابتداء قصيدة « الوفاء الذبيح » ص ٨٦ حيث يقول :

مدحتُ ما مدحتُ لكن هيهات أن أنظم الهجاء

فالقصيدة من مخلع البسيط وتفاعيله هي : مستفعلن فاعلن فعولن (مرتان)

ولكن وزن مصراع البيت هو : مستفعلن فعِ ، فعولن ، وهذا لا يجوز

وكان الأولى أن يقول ليستقيم الوزن : مدحته ما مدحت لكن ...

وفي آخر بيت من هذه القصيدة يقول الدكتور « فهاكهُ » والصواب فهاكهُ

ولنفرض أن هذه غلطة مطبعية ، فلماذا لم يبينها فى الغلطات وهو الذى يبين النقطة والشدة ؟ !

وفى « نشيد النيروز » ص ٦٥ يقول الدكتور :

«أقبل النيروز» ووزنه : فاعلاتن فَعْلُنْ ثم يأتى فى البيت الذى يليه ويقول :

«هو عيد عزيز» : ووزنه: فاعلاتن فعولنْ ، وهذا لا يجوز لأنه التزم « فاعلاتن فعولن » فى ابتداء النشيد فكان الواجب أن يستمر على هذه التفاعيل حتى نهايته .

وفى قصيدة « طالب القوت » ص ٢١ يقول الدكتور :

نبغت حقداً أضعافَ ما قد   نبغت بين الأنام حمدا !

وزن الشطرة الأولى هو : مستفعلن فَعْلاَتُنْ فعولن ، وهذا خطأ لأن القصيدة من مخلع البسيط كما سبق ، ولا تأتى فاعلن على فعْلاتُنْ قط .

ومثل هذا الخطأ واقع فى قوله من هذه القصيدة أيضاً :

أأصبح الفضل رهن حرب   وبات صاباً ما كان شهدا

وفى قصيدة « ديمقراطية الجمال» ص ١٣ يقول :

ونظلّ نحن العابدينك على أسى   ما بين حرمانٍ ويأسٍ صخورِ !

والكسر فى مصراع البيت ظاهر فلا داعى للابانة .

هذا وفى كثير من الأبيات يكثر الدكتور أبو شادى من تكرار بعض الألفاظ تكراراً مملا . فمن أمثلة ذلك تكراره لفظة « منه » فى قوله :

قد صرتما لى صورتى حبى الذى   منه نفيت ، ومنه منه الغبنُ

ولفظة « أين » فى قوله :

أين التجرد ؟ أين أين تخلق   بالنبل ؟ أين شجاعة الأبطال ؟

ولم أجد لفظة مكررة خفيفة الظل يقبلها الذوق كلفظة « أرنو » فى قوله :

أرنو وأرنو ثم أرنو مثلما   يرنو الى الأم الحنون رضيع

وفى الختام أحيي الدكتور وأرجو أن نرى ديوانه «فوق العباب» قريباً خالياً من مثل ما ذكرناه والسلام ؟

احمد مخيمر



(نشكر لحضرة الشاعر الناقد ملاحظاته ونجيب عليها بارتياحٍ تلبيةً لدعوته :

فأمّا عمّا نَعَتَهُ بأخطاء لغوية ففى نفس « الينبوع » تعليقنا عليها ، وهو تعليق محترمٌ له مَراجعُه وحيثياته . وأمّا سناد الردف الذى يعدّه عيباً فى القافية فقد قضى على هذا التقليد كثيرون من الشعراء المجيدين فى عصرنا وعدّوا ذلك تعنّتاً لا موجبَ له . وأمّا الاباحات الوزنية التى يسيغها الذوقُ الموسيقى العصرى والتى يعدّها حضرة الناقد « عثرات » فنحن نعدّها غير ذلك ، وقد أعلنا عن رأينا هذا منذ سنين ، كما أننا فى الوقت ذاته لا نستسيغ ولا نتبع كثيراً من الاباحات القديمة المعهودة ، ولكلّ عصرٍ موسيقيتُه وذوقُه .

وأشار حضرة الناقد الى تصحيح كلمة «فها كه» ... ويكفينا أن نقول لحضرته إننا ننشر له هذا «التصحيح» تسامحاً منا فقط ، فهو لن يجد مثل هذه «الغلطة» فى دواويننا السابقة ، وكذلك «تصحيحه» كلمة العابديك — ولن يجد موجباً لهذا التصحيح فى معظم نسخ الديوان — ونحن نعتب عليه من أجل ذلك ، ففى الديوان أخطاء مطبعية أخرى فاتته وفاتتنا وفاتت غيرنا ممن راجعوا مسودات الديوان ، وجلَّ من لا يسهو .

وأمّا عن « نشيد النيروز » فتنويعُ الوزن متعمَّدٌ فيه فليراجع مقاطيعَه ، ولسنا ملزَمين باتباع التقاليد .

وأمّا عن التكرار فى بعض الألفاظ فهو متعمَّدٌ لمناسبة التعبير والتأثير وحبّ الايغال فى المعنى وتجسيم الموقف ، وأمثلةُ ذلك معروفةٌ فى أرقى الشعر العربى الصميم وفى الشعر الفرنجى وليست أمثلة « الينبوع » التى من هذا القبيل بالتى تستحقّ أن تذكر فى ديوان يضمّ أكثر من ألفْ بيتٍ .

وأمّا عن اشارته الى أننا لا نرجع بعد النظم الى إصلاحه فغيرُ صحيحٍ ، وانما نصحّح شعرنا ونحن متأثرون بمجموع العوامل التى تمليه لا بالنزعة الصناعية التى تتغلب على الشاعر بعد أن تزول تلك العوامل ، وهكذا كان يفعل الشاعر كيتس) .



باريس

تأليف وجمع أحمد الصاوى محمد — عدد صفحاته ٤٠٦ بحجم ٢٤ ٣/٤ × ١٧ سم مزدانة بالرسوم — طبع مطبعة دار الكتب المصرية

أحمد الصاوى محمد شاعرٌ انفرط عقد لآلئه وهو فى طريقه الى ربّة الشعر، وكان لانفراطه موسيقاه العذبة ، وانتثر فكانت اللؤلؤة منه قصيدة وهّاجة المعنى .

والصاوى رسّام الى جانب ناحيته الأولى ، يضرب بريشته ضربات غير مقيّدة بحدود ، فيترك من الظلال ما لا يتقلص من ذهن القارىء .

وله أسلوبه الذى امتاز به ، والذى مكّنه من تكوين جيش من المعجبين يحسّون فى أصداء الصاوى نفساً موسيقياً وقيثارة قوية تتألف من أوتارهم الحساسة التى يعزف عليها بمهارة ، فهو عنصر جديد فى الصحافة العربية .

و « باريس » تلك الفاتنة الساحرة ، تلك النغمة الحلوة فى اذن الدهر ، تلك الماسة اللامعة على جبين أوروبا ، تلك المدينة العالمية ذات الاسم الشعرى الفاتن ، تجد فى قيثارة الصاوى لحنها الذى يضمّ أصداءها ويؤلّف أنغامها ويرجّعها .

ولقد قام الصاوى نحو المدينة التى سحرته وفتنتهُ ببدائع قرائح أبنائها واستهوته حتى استدرجته اليها وضمّته بين أحضانها وسَقتْهُ المصفّى من شهدها فعاد الينا وهو ثَمِلٌ ، وفى نشوته جمع ما كُتب عن باريس بأقلام بعض كتّابنا وكتاب الغرب ومفكّرينا ومفكريه ، فكانت تلك القصيدة الرائعة التى ألّفها الصاوى من الأصداء البعيدة والقريبة .

وهل أدلّ على شاعرية الصاوى من تلك القصيدة المنثورة التى كتبها على الباخرة « لامرتين » فى أول يناير سنة ١٩٢٧ وهو فى طريقه الى باريس حيث يقول :

« ودخلنا عاماً جديداً ، ودخلنا عالمـاً جديداً . نحن فى الباخرة وقد اختلسنا عبرات فى غفلة من المسافرين من انكليز لا يعرف التأثـر الى قلوبهم سبيلاً ، ومن ضباط وجنود فرنسيين تزين صدورهم الزرقاء أوسمة الشجاعة وأدلة الرجولة .

وهذا صوت غير شجى وغير منكر . . . صوت الآلة الصافرة تؤذن بقرب الرحيل ، صوتٌ مذبوحٌ كأنما اجتمع فيه كل ما صعّده الناس من تنهّدات وزفرات . . . صوت ناعب ، صوت الفراق !

وما هـذا السفـر الذى يصدع قلبين صداعاً أليماً ؟ عبثاً يخدع المرء نفسه عن هذا الألم الذى يعصر القلب ويحزّ فى النفس كالسكّين . . . أليس السفـر بعض الموت ؟ . . . إنها قسوة السنّ التى لا ترحم والتى لا تكترث والتى تلهو حتى بآلام نفسها . . . سنّ الأحلام . . . سنّ الآمال المعلّقات فى السماء . . . سن الغرور !.

وارحمتا لنفس شطرتنى من ذاتها وجعلتنى بشراً سوياً أفكر فى تركها وأنفذ فكرى وأقضى بالانفصال عنها بالبر والبحر لتحقيق غايات خفية أنا مسوقٌ اليها برغمى وهى تعذبنى وترهقنى من أمرى عسراً ! »

وبعد فهل تجد مدينتا القاهرة والاسكندرية ريشة ساحر كريشة الصاوى تلوّنهما ألواناً فتّانة وتنقل ما كتب الغربيون عنهما من محاسن القـول حتى يتاح لمنصف من أبناء الغرب أن يرسم هذه الصور الساحرة معتمداً على كتاب كهذا ؟

وهل يتاح للمكتبة العربية أن تزيّن بمثل كتاب « باريس » عن جميع البلدان الاوروبية والامريكية والشرقية الساحرة بأقلام من عاشوا فيها وفتنوا بها وشربوا منها ما شرب الصاوى من باريس ؟ . . .



الأدب العربى فى المغرب الأقصى

مختارات لشعـراء المغرب الأحياء وتراجم حياتهـم

صنّفها الأديب محمد بن العباس القبّاج فى جزءين عدد صفحات كل منهما ١٢٨ بحجم ٢١ ½ × ١٥ ¾ سم . — طبع المطبعة الوطنية بدرب الفاسى بالرباط

ليس بيننا وبين الأدب القديم نزاع فهـو تراثٌ خالدٌ ، وليس بيننا وبين أرواح رجاله نفور . هذه كلمة الحق التى نجهر بها من فوق منابرنا ، فذلك الأدب خالدٌ لأنه

صوتٌ لعصره الذى خُلِقَ فيه يحمل طابعه ويسير على خطاه، وعلى قدر قوة العصر يعيش أدبه أو يفنى ، وأولئك الادباء صورة لعصورهم أو مرآة للأثر الذى انطبع فيهم من تلك العصور أو من ادمان تطلُّعهم الى صورها .

أمَّا اذا كان هناك نزاع فهو بيننا وبين الذين يعيشون معنا فى عصر واحد ثم لا تنطبع فى نفوسهم وأرواحهم صور هذا العصر ، واذا شاءت تلك الصور أن تسكب عليهم ألوانها وتنقلهم الى ظلالها أبَوْا واستكبروا وكانوا جامدين .

على أنهم لو فطنوا الى طبيعة الزمن لخفّفوا من حدّتهم وأيقنوا أن لكل عصر مناحىَ تفكيره وطُرُقَ أدائه ووسائله ، ولأدركوا أنهم مهما وقفوا ومهما تحجَّروا فستكتسحهم أمواجُ المدنيَّة الفكرية وتفتّتهم كما فتّت ديناميتُ العصر الحالى متحجرات العصور الخوالى وبَسَطَها للناس طُرُقاً معبَّدةً وجنّات متجاورات وغير متجاورات .

فالزمنُ هو الذى يحوِّل، وليس فى استطاعتهم مهما طغوا أن يوقفوا الزمن عن دورته ، وهو الذى يجدّد ولن يستطيعوا أن يرغموه على التقيُّد بأغلالهم .

هذه الخواطر جاشت بنفسى عند ما قرأت المقدمة الرائعة التى حلّى بها مؤلف كتاب « الأدب العربىّ فى المغرب الأقصى » وعند ما تمشَّيت مع ما اختاره فى جزئه الأوّل حتى بلغت الجزء الثانى فوجدْتُ تدرُّجاً فى الرُّوح الشعرية ورغبة فى التحرُّر والنهوض حتى إذا جاوزتُ بضع صفحات من الجزء الثانى كانت صور اليقظة تطلُّ علىَّ من خلال ما أقرأ .

فهناك شباب يتحمس للجديد ويخطو فى طريقه وإن كان ما يزال فيه من أصداء الأمس قليلٌ يجيش ، على أن هذا القليل من تلك الأصداء لا بدّ أن ينزل عاجلاً عن مكانه لصوت الجيل . ويوم يعلو هذا الصوت بين ربوع المغرب الأقصى سيكون الجزء الثالث من ذلك الكتاب صورة من أروع الصور ، فان فى نفوس أهل المغرب أوتاراً باقية خافية من آثار الأندلس الضائعة حملها أجدادهم معهم ، فإذا عثر شباب تلك البلاد على هذه الأوتار وحرّكوها بدقّة بعيدين عن الجناس اللفظى والتشبيهات العتيقة ودققوا فى الرنين فانهم لا شكّ سيعيدون عصراً ذهبياً لم يكد يتلألأ حتى غاب !؟

حسن كامل الصيرفى

المستقبل

قصة شعرية مسرحية فى أربعة فصول مع مقدمة . تأليف
زكريا حمودة اسماعيل، ١٤٤ صفحة بحجم ١٢×١٧سم .
طُبعت بمطبعة الشعب بدمنهور

يقول الأديب البطّاح فى زميلتنا «الامام» إنه زار دمنهور فوجد بها مائدة للأدب يلتف حولها احمد محرم وتوفيق الحكيم ومحمود أبو النجاة وزكريا حمودة اسماعيل . وعجيبٌ ! إى والله ! عجيب أن يقرن البطاح الاولين بالأخيرين ، فالأولان احمد محرم وهو غير محتاج إلى تعريف ، وتوفيق الحكيم وهو علم من أعلام القصة فى مصر ، والأخيران محمود أبو النجاة صاحب رواية «مسعود» التى كان لنا شرف تقريظها فى (أپولو) منذ حين ، وزكريا حمودة اسماعيل صاحب رواية «المستقبل» التى نحن بصددها الآن .

نحن نعتب على النقاد لاسرافهم فى القسوة ، ولكن هذا النوع من المهازل الصغيرة التى يخرجها لنا أمثال أبى النجاة وحمودة يستحق اللذع بلا رحمة .

«المستقبل» — كما يقول المؤلف — قصة شعرية تمثيلية، ولكننا والحمدلله — الذى لايحمد على مكروه سواه — لم نجد بها قصة ولا شعراً ولا تمثيلا !

فأما القصة فتبحث فى معالجة المرضى بحب الوظيفة الحكومية وكيف تنهار أحلامهم فى لحظة مرض أو عجز ، وتدفع الشباب — أو قل تحاول أن تدفع للشباب الى ميدان العمل الحر . هذا حسن إذا جاء فى سياق متسق منطقى وعلى ضوء تفكير هادىء ونظر بعيد ، وأما أن تأخذ ما تقرأ فى الصحف والاعلانات وما تسمع فى الطرق والمنتديات فتجعل منه قصة كالمستقبل ، فهذا هذر .

ونحن نرى أننا قد أفسحنا صدرنا وصدر (أپولو) لنقد رواية «مسعود» وتحليلها من الناحية التمثيلية والشعرية لتكون درساً لأبى النجاة وأضرابه ممن يفسدون الشعر ويعبثون بالقصة — ونحن نحيل الأديب صاحب «المستقبل» الى ما كتبناه عن «مسعود» ، غير أنه يعز علينا أن لا نسوق إلى القارىء بعض ما جاء بهذه الرواية من «الشعر» !

بائع الجيلاتى :

الجـلاتى واللمون حاجـه تعجب الزبونْ
صنعه حلوه من زمانْ لو تدقهـا تقول كمان
أهلا وسهلا بالبـكوات والباقى عندى تلات بكوات

يقول لك المؤلف يا سيدى القارى ان هذا نداء رجـل أجنبي يبيع المرطبـات فاعذره لعاميته ، على اننا اذا جارينا المؤلف فى قوله هذا فـكيف يقول على لسان هذا البائع نفسه :

انى أشقّ دروبهـا من صبحها حتى العشاءْ
وأؤمّ بيتى متعباً متحمـلا كل العنـاءْ
. . . . هـذى بـلاد زاهرهْ
انى سأدفن ها هنا وقد ابتنيتُ المقبرهْ !

هذا كلام عربي سليم فـكيف تسنى لبائع المرطبـات الأجنبي أن ينطق به وهو الذى كان لا يحسن العامية منذ حين ؟

وتستمر القصة على هذا الهذر بين كبوات نحوية وعروضية ومواقف ساخرة من مؤلفها وأخرى خجلة من قارئها ـ انظر البيت الآتى :

لحق سمعنا غناء شجيا وآذاننا صدقت عليـا

والشطر الأخير مكسور ، فان قال المؤلف ان الأصل (ياعليا) وأن (يا)سقطت فى الطبع لـكانت غلطة لغوية اذ ان اسم العلم المنادى يكون مرفوعاً ويقول :

عينى تود لو انهـا لسواها لا تحوى نظرْ
وترانى ان رمت الذها ب لبيتها بيت القمر
أمشى ولا أدرى إلى أين اتجاهى والمقرْ
حتى اجدنى داخـلا بيتى ودمعى كالمطرْ !

فانظر ياسيدى القارىء كيف يجهـل المؤلف أبسط قواعد العروض فيقول فى

البيت الأول (لسواها) وفى البيت الثانى (وترانى) فيجود من عنده بسكون على التفعيلة! ثم انظر كيف يقول (حتى أجدنى) فان كانت الدال مجزومة استقام الوزن وفسدت اللغة بجزم الفعل بعد حتى ، وإن كانت متحركة كُسِر البيت ، فالبيت فى الحالين فاسد. كما أن فى قوله (بيتها بيت القمر) عامية يردد مثلها فى قوله (عروس الهنا) إذ يقول:

عاقدات بالجو موكب عرس لعروس الهنا وأخت الحسان!

ولعل القارىء يذكر كيف قال أبو النجاة فى روايته:

رأيتكما رأيتكما بعينى قد ضبطتكما!

وها هو حودة يقول:

رأيتكما رأيتكما وبان خفى أمركما

ويسرنا أن يوجد هذا التجاوب النفسى بين «الشاعرين»

وأما أنا فأقول لكتابيها:

قرأتكما قرأتكما وقانى الله شرَّكما!

* * *

الأسبوع

مجلة فنية أدبية تصدر فى القاهرة مرة كل يوم أربعاء. صاحب امتيازها

ورئيس تحريرها ادوار عبده سعد - ٥٤ صفحة بحجم ٣٠×٢٣ سم

من بشائر النهضة الأدبية فى مصر اضمحلال الصحف المبتذلة التى تفسد أذواق الجمهور وقيام الصحف الأدبية الدسمة التى تغذى الجمهور بالمواد الفكرية الحية ، ولا شك أن أمثال هذه الصحف ، رغم ما تلاقيه فى أول عهدها من عقبات ، لا بد منتهية بالفوز وخليقة بالتقدير والاعجاب لما تعمل عليه من تنمية بذور الثقافة فى عقول الجمهور.

وها هى «الرسالة» و «المقتطف» و «الهلال» و «المجلة الجديد» و «المعرفة» و «العلوم» وما اليها من الصحف التى يعتزّ بها الأدب والعلم تمهد الطريق لانتشار الثقافة العاليه فى الشرق أجمع.

وأما « الأسبوع » فلا جدال فى أنها من المجلات التى يجب ألاّ تفوت الجمهور بالمرة، وقد توفرت عليها جماعة من أدباء الشباب وشعرائه فأخرجتها فى أسلوب رشيق يتميز بسلاسته ونضرته وقابليته للتجاوب مع نفوس الجمهور الخاص والعام على السواء

على أننا لا نستطيع أن نتعرض فى أپولو لغير الناحية الشعرية من «الأسبوع» فقد ساهم فى تحريرها نفر من أعلام شعراء الشباب فى مصر ، وأكثرهم من جماعة أپولو، كما أنها وجهت عنايتها إلى الأدب العربى القديم فأخذت تردد أخبار الشعراء الممتازين وتسوق من أشعارهم أرقّها وأروعها. ومما يزيدنا اعتزازاً بهذه المجلة اهتمامها بالأدب الغربى فقد أخذت الأديبة الآنسة ناهد محمد فهمى تسوق إلى قراء « الأسبوع » نماذج ممتازة مترجمة عن أعلام شعراء الغرب ، كما أننا رأينا مباراة نظمتها المجلة لترجمة قصيدة انجليزية طريفة ، وكان من دواعى العجب والاعجاب فوز آنستين مصريتين بالجائزتين الثانية والثالثة ، وهو أمر نحمده للمرأة المصرية الحديثة ويسجله لها التاريخ الأدبى .

فنتمنى للزميلة الانتشار والتقدم حتى تبلغ رسالة الشباب الذى يحررها للشرق وللعالم

صالح جودت



الينبــــوع

نظم أحمـد زكى أبى شادى ، ٢٥٢ صفحة بحجم ١٦ سم . ×٢٤½ سم .
مع صُوَرٍ فنّـية بالألوان ودراسات بأقلام شعراء معروفين ، مطبعة
التعاون بالقاهرة ، الثمن مائة مليم خلاف البريد

صدر فى الشهر الماضى هذا الديوان الجامع لسبعة ومائتين وألفين من الأبيات من أحدث شعر الدكتور أبى شادى ، إذ هو يمثّـل الجديد من شعره غير الدرامى حتى نهاية العام الفائت .

وجانب كبير من شعر هذا الديوان شعرٌ عاطفىٌّ صرفٌ ، وغيرُه تمتزج فيه العاطفة بالفـكر كما هو ملحوظٌ فى الـكثير من شعر العقـاد ، ومن أجل ذلك كان كلا الشاعرين منتـقداً عند القراء الذين يرتاحون الى شعر التسلية وحده وينفرون

تصورا تاماً من الشعر العميق المعانى أو البعيد الخيـال والتأمّـلات . وقد تناول أبو شادى نفسه هذه النقطة بتعليقه فى غيـر ديوان من دواوينـه وعلى الأخصّ فى ديوانه « الشعلة » ، كما عُنى بها الأديب النـاقد محمد عبد الغفور فى محاضرته الجامعة : « أبو شادى فى الميزان » .

يشتمل ديوان « الينبوع » على اثنتين وستين ومائة قصيدة ومقطوعة متنوّعة النزعات والمرامى والأساليب والموسيقى كما هو معهودٌ فى شعر أبى شادى ، ولكنى ألحظ أنّ معظمها قصائد وجيزة مركّزة مزدحمة بالمعانى والأخيلة . وقـد بلغ من حرص الشاعر على عمران أبياته وغناها عزوفهُ غالباً عن الأوزان القصيرة وعن كثرة الأبيات فيعبّر فى أبيات قليلة عما يقوله سواه عادة فى قصيدة طويلة . وانه ليكفينا مثالاً لشعر هذا الديوان قصيدته البديعـة الموسومة « الينبوع » وهى أكرمُ تقديرٍ لجـال المرأة فى تكوينها الذى يراه الشاعرُ فنّاً فى ذاته والينبوع الاول للحياة الانسانية :

يا جمالَ النورِ فى الظلّ الحبيبِ   يا جمالَ الروح فى الجسمِ الرطيبِ
هذه الدّنيا لاحلامِ الاديبِ   هذه غاياتُ آمالِ الاريبِ
أيُّها الينبوعُ كم ساعٍ اليكَ   يدّعى بُغضاً لما أهوى لديك
كلُّ ما يرجوه موقوفٌ عليكَ   فاذا الإنعامُ منكَ واليكَ !
أنت سحرٌ غامضٌ للعالَمِ   أنت ينبوعُ الرجاء الدائم
أنت موسيقى الخـلودِ الباسمِ   أنت وَمْضٌ للشريدِ الهـائمِ !
أيهـا الينبوعُ يا رمزَ الأبَدْ   يا شعاعَ اللهِ فى طيف الجسَدْ
كم مَعانٍ فيكَ كادتْ لا تُحَدّ   وعزاءٍ عن حيـاةٍ تفتقدْ
إنمـا أرنو اليكَ فى خشوعى   ما ابتسامى غير لونٍ من دموعى
أنا لحنٌ بين أطيافِ الربيع   من طيورٍ وغديرٍ وزُرُوعِ
أنا أحيـا حينما أجنى رضاكْ   حينما جسمى وروحى عانقاكْ
حينما لبيتُ مسحوراً نداكْ   فاذا بى لا أرى العيش سواكْ

كل همّى فى حياتى يستحيلْ حينما أخشع للفنّ الأصيلْ
حينما أروى من النبع النبيلْ ذاك نبعُ الحبّ فى الجسم الجميلْ

وفى جميع هذه الأبيات لا تجد كلمةً واحدةً نابيةً، بل جميعها قداسةٌ وعبادةٌ جميلة.

وقد تضافر نخبة من شعراء أبولو على دراسة هذا الديوان وشاعرية صاحبه: فكتب الشاعر التونسىّ المبدع أبو القاسم الشابى إلمامةً رائعةً عن المدارس الأدبية المصرية، وكتب الشاعر المصرى الرشيق حسين عفيف دراسةً عن أبى شادى الفنَّان، وكتب الشاعر السكندرى والناقد المعروف محمود أحمد البطاح بحثاً مستفيضاً عن شاعر البيئة المصرية، واختصّ الشاعر العراقى واللغوى الذائع الصيت مصطفى جواد بالتعابير الجديدة فى شعر أبى شادى، كما تناول شاعر دار العلوم النابغة محمود حسن اسماعيل موضوع الديباجة فى شعر أبى شادى. ومهما يكن من آرائهم الخاصة فالملحوظ أن كلاًّ منهم تناول الموضوع المشهود له بالتوفّر على درسه والتخصص فى بحثه، كما أنّ كلاًّ منهم شاعرٌ ممتازٌ بصير بفنون الشعر، فروحُ التقدير هذه من شعراء معاصرين بارزين لزميلٍ لهم لا تربطهم به أكثرُ من رابطة الاعجاب المتبادل والاخوة الأدبية هى ظاهرة طيبةٌ من علوّ الشمائل والاخلاص فى خدمة الفنّ خدمةً خالصةً شريفةً لا يتسرّب اليها التخاذلُ ولا التحاسدُ ولا تقارضُ الثناء، وذلك شعورٌ نادرٌ فى هذا الزمن.

وقد نوّه صاحبُ الديوان فى تصديره الشامل وفى كلمته الختامية بفضل زملائه، وذكر أن قيمة هذه الدراسات هى فى ذاتها، لا فيما شاء كرمُهم أن يوجِّه اليه من نُعوتٍ وأمداحٍ، وتمنى أن يدنو اليومُ الذى يُستغنَى فيه عن درس شعره إذ يُصبح مألوفاً وتحلّ بدله نماذجُ جديدة أخّاذة من شعر الشباب الحىّ، وهذه أيضاً عاطفةٌ نبيلةٌ نسجلها بارتياح للدكتور أبى شادى نصير الشباب.

وصفوةُ القول ان ديوان «الينبوع» من خير ما نظمته يراعةُ أبى شادى، ومن أبدع ما لحّنته قيثارته، وهو بشعره ودراساته — فى غير مجاملةٍ ولا تحيزٍ منى — تحفةٌ فنيةٌ رائعةٌ، وحسنةٌ بارزةٌ من حسنات هذا الجيل؟

يوسف أحمد طبرة

ملاحق أبولو

ذكرى حافظ وشوقى

يوزّع مجاناً مع هذا العدد من أبولو ملحق " خاص " بذكرى حافظ وشوقى تنويهاً بالجهد الأدبى العظيم الذى قامت به الجالية السورية فى أمريكا الجنوبية . وسنوزع مع كل عدد فى المستقبل ملحقاً من هذا القبيل وَقْفاً على موضوع خاص ، كما أنّنا سنعلن عن مسابقات أدبية لخدمة النهضة الشعرية بين وقتٍ وآخر . وأملُنا أن نجد من زياده إقبال القراء ما يشجعنا على مواصلة تحسين المجلة ومضاعفة خدماتنا لهم ولأغراضها الأدبية .

تحت الطبع

(تقويم الأطفال) — الكتاب الذهبى السنوى للأطفال

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٢	١٧	لهو المقادير	لهو المقدار
٤٢٥	١٨	سابا	سبادة
٤٢٩	١٣	بات	باب
٤٣٠	٣	ورفعت	رفعت
٤٤٦	٢٥	العبقربة	العبقرية
٤٦٦	١٥	ابن سيده	ابن سيدة
٤٧٣	١١	لخصاصة	الخصاصة
٤٨٠	٢٣	إم	إثم
٤٨٦	٩	يقرا	يقرا